

## اختلاف المعنى لاختلاف مبنى الكلمة دراسة دلالية بلاغية

د. غالب محمد محمود الشاويش  
جامعة الحسين بن طلال - الأردن - معان

### ملخص البحث :

لقد عالج هذا البحث موضوع الاختلاف في بنية الكلمة عند علماء اللغة والبلاغة . وقد تبين أن المقولة المشهورة التي تدور على ألسنتهم في القديم والحديث ، والتي مفادها : أن زيادة المبنى تدل على الزيادة في المعنى ، ليست مطردة على إطلاقها ، وإنما هي مقولة بنيت على الأغلب والأكثر ، لا على التعميم والإطلاق. وقد كشف البحث عن كلمات فيها نقص من حيث المبنى ، ولكنها كانت تتضمن زيادة في المعنى على الكلمة التي تزيد عليها في البناء. كما أبان البحث عن كلمات تساوت من حيث المبنى في عدد الحروف ، ولكن أحد البنائين قد زاد معناه على الآخر. وهكذا يتضح أن تلك المقولة ، تسيروا وفق قاعدة الأغلبية. هذا ويذهب بعضهم ويغالي في هذه المقولة إذ يرى أنه لا نزاع بين العلماء فيها ، وقد قام بناء البحث على توطئة ومبحثين ذكرت في التوطئة بعض النماذج التي تسيروا وفق هذه المقولة المشهورة عند علماء اللغة ، أما المبحثان فهما : الأول : نقص المبنى ، يدل على الزيادة في المعنى. الثاني : تساوي المبنى عدة ، وزيادة المعنى في أحدهما. وأما منهج المتبع في هذا البحث ، فيقوم على اختيار بعض الكلمات : اسما كانت أو فعلاً ودراستها دراسة دلالية بلاغية تحليلية.

## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، أفصح الخلق لساناً ، وأعظمهم بياناً ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن هناك مقولة مشهورة عند علماء اللغة ، مفادها : أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى<sup>(١)</sup> .

بل يذهب ابن الأثير ، إلى أبعد من ذلك ، فهو يرى أن هذا الأمر لا نزاع فيه بين العلماء ، وكأن الموضوع مسلّم به لا يحتاج إلى نقاش<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر ابن الأثير ، السرّ البلاغي المترتب على زيادة المبنى ، ألا وهو المبالغة والتوكيد والتفخيم في المعنى<sup>(٣)</sup> . كما ذكر ابن الأثير ، أن زيادة الألفاظ التي توجب الزيادة في المعنى ، لا بد أن تكون هذه الألفاظ متضمنة معنى الفعلية ، كاسم الفاعل ، والمفعول ، وكالفعل نفسه . أما إذا حصلت الزيادة في الاسم ، فإن المعنى ينقص ولا يزيد ، وضرب على ذلك زيادة الاسم في التصغير . فالزيادة عنده في الاسم "رُجِيل" من الاسم الثلاثي "رجل" ، تدل على نقص في المعنى ومثله : "قنديل" من "قنديل" . وهكذا يرى ابن الأثير ، أن نقل الاسم من الثلاثي ، إلى الرباعي ، أو نقل الرباعي مثل : "عَسْجَد" إلى الخماسي "عَسْجَدَد" ، على وزن : "جَحْمَرِش" لا يبنى على هذه الزيادة أي معنى<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر الخصائص : ٢٦٦/٣ ، ٢٦٨ ، وانظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٧٩/٢ وانظر

البرهان في علوم القرآن : ٤٣/٣ ، وانظر الكشاف : ٤١/١ .

(٢) انظر المثل السائر : ٢٧٩/٢ .

(٣) انظر السابق : ٢٧٩/٢ ، ٢٨١ .

(٤) انظر السابق : ٢٨١/٢ .

فالأصل عند ابن الأثير ، أن الزيادة في المعاني الناجمة عن زيادة المبنى ، لا بد أن تكون الألفاظ ، متضمنة معنى الفعلية ، وأن قوة اللفظ ، لقوة المعنى ، لا يكون إلا في نقل الصيغة إلى صيغة أخرى ، أكثر منها حروفاً ، كنقل الثلاثي إلى الرباعي ، أو الرباعي ، إلى الخماسي ، وهكذا ، شريطة أن يكون هذا الفعل أو ما في حكمه ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول. أما إذا كانت الصيغة في الأصل رباعية ، أي أنها وردت من غير نقل من الفعل الثلاثي ، فلا تفيد التكثير وذلك ، كالفعل "كَلَّمَ" الرباعي من قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: من الآية : ١٦٤].

فالفعل "كَلَّمَ" ، شبيه بالفعل "قَتَلَ". فالأول ورد من غير نقل ، لأنه ليس لها فعل ثلاثي ، نقلت عنه إلى رباعي ، بينما الثاني ، جاء عن طريق النقل ، لأن له فعلاً ثلاثياً ، وهو الفعل "قَتَلَ". ولذا فالفعل "كَلَّمَ" في هذه الحالة لا يفيد التكثير ، كما هو الشأن في الفعل "قَتَلَ" ، بل يفيد أن الله ﷻ خاطب موسى ﷺ ، خطاباً ، سواء أكان طويلاً أو قصيراً ، كثيراً أو قليلاً<sup>(١)</sup>.

فمعنى الكثرة والقوة في اللفظ ، إذن ، لا يتم إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه في عدد الحروف. هذه هي النتيجة التي خلص إليها ابن الأثير - رحمه الله - .

أما قول ابن الأثير ، عن زيادة التصغير ، بأنها زيادة نقص ، ففيه نظر ، وذلك لأن التصغير في لغة العرب ، يدل على معنى ، يفهم من السياق. فهو يدل على التحجب والتحقير ، كما يدل أيضاً على التصغير والتعظيم والتقليل

(١) انظر المثل السائر : ٢٨٤/٢ ، وانظر البرهان في علوم القرآن : ٣٦/٣ .

والتقريب<sup>(١)</sup>.

وهذا المعنى الذي دلّ عليه التصغير ، فيه زيادة في المعنى ، نظراً لزيادة مبناه  
هذا وقد انتظم البحثُ في مدخلٍ ومبحثين :  
أما المدخلُ فقد ذكرتُ فيه بعض النماذج التي تسيرُ وفق المقولة المشهورة عند  
علماء اللغة ، التي تنص على أن الزيادة في المبنى ، تدل على الزيادة في المعنى.  
أما المبحثان فهما :

الأول : نقص المبنى ، يدل على الزيادة في المعنى.

الثاني : تساوي المبنى عدّة ، وزيادة المعنى في أحدهما.

وأما منهج هذا البحث ، فيقوم على اختيار بعض الكلمات : اسما كانت أو  
فعلاً ودراستها دراسة دلالية بلاغية تحليلية.

\* \* \*

(١) انظر جامع الدروس العربية : ٨٦/٢ ، وانظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٢٧٧/١ .

توطئة : الزيادة في المبنى ، تدل على الزيادة في المعنى :

هذا الجانب الغالب في زيادة المبنى ، إذ يدل على الزيادة في المعنى غالباً فمن ذلك ، الرحمن الرحيم ، في سورة الفاتحة. قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة الفاتحة : ٣).

فالرحمن الرحيم ، وصفان مشتقان من الفعل رَحِمَ ، والرحمة في بني آدم عند العرب ، مقصود بها ، رقة القلب وعطفه<sup>(١)</sup>.

فالرحمة انفعال نفسي ، يعترى الإنسان عند شعوره برقة الخاطر والقلب ، وانعطافه نحو كائن حي ، يستحق العون والمساعدة<sup>(٢)</sup>. والرحمة إذا عمّت بين الناس ، حصل بينهم التآلف والوثام ، وزال عنهم الخصام والخلاف . وقد حثّ الرسول ﷺ المسلمين على الرحمة ، وطلب منهم أن يتراحموا فيما بينهم ، حتى يُرحموا . فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال : "مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ"<sup>(٣)</sup>. رواه البخاري ، أما مفهوم رحمة الله ، فهي عطفه ، وإحسانه ، ورزقه<sup>(٤)</sup>. فلو تدبرنا كلمة "رحمن" ، لوجدناها مكونة من خمسة أحرف ، وأما كلمة "رحيم" ، فهي مكونة من أربعة أحرف . وقد ذكر جمهور المحققين ، مثل : أبي عبيده ، وابن جنبي ، والزجاج ، والزمخشري ، أن "الرحمن" أبلغ من الرحيم ، بناءً على المقولة المشهورة أن الزيادة في المبنى ، تؤذن بزيادة المعنى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر لسان العرب : ٢٣١/١٢ .

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير : ١٦٩/١ .

(٣) مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - كتاب الأدب : ٩٤٥ .

(٤) انظر لسان العرب : ٢٣١/١٢ .

(٥) انظر تفسير التحرير والتنوير : ١٧١/١ ، وانظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٣٧ ،

وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/٦٣ ، ٦٤ ، وانظر الكشاف : ٤١/١ ، وانظر البحر

المحيط : ١/١٢٥ .

وتعود أبلغية "الرحمن" للأسباب التالية:

أولاً: شمولية المعنى:

فصفة "الرحمن" ، شاملة للمؤمن والكافر في الدنيا ، بينما صفة "رحيم" تشمل المؤمن في الآخرة فقط<sup>(١)</sup> . قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٦] . وهذا تأكيد على أن رحمة الله عامة في الدنيا ، فهي تنال المؤمنين والكافرين. أما في الآخرة ، فهي خاصة بالمؤمنين . فالنعيم بشكل عام ، تصيب المؤمن ، غير المؤمن في الدنيا ، وأما الرحمة ، لا تكون إلا للمؤمن في الآخرة ، لأنها هي الأهم في يوم الجزاء والحساب ، ولذا خصها الله تعالى بالمؤمنين .

ثانياً: البنية:

فالرحمن ، أبلغ من الرحيم ، بسبب طبيعة مبناه .

فهو : أولاً<sup>(٢)</sup> : بعيد عن بنية الفعل . فقد ذكر ابن فارس - رحمة الله - ، أن الصفة . كلما كانت أبعد عن بنية الفعل ، كانت أبلغ . فالرحمن إذاً ، أبلغ من الرحيم ، لأن الرحمن ، فيه زيادة حرفين على بنية الفعل "رَحِمَ" وهما : الألف والنون . بينما "الرحيم" ، فيه زيادة حرف واحد ، على بنية الفعل "رَحِمَ" ، وهو الياء<sup>(٣)</sup> . وقريب من هذا المعنى ، يرى أبو هلال العسكري رحمه الله "أن" الرحيم "مبالغة" ، لعدوله ، وأن "الرحمن" أشد مبالغة ، لأنه أشد عدولاً وإذا كان

(١) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب : ١٩٧ ، وانظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٣٨ ، وانظر الكشاف : ٤١/١ ، وانظر المأثور في تفسير سورة الفاتحة ٨٤ ، ٨٥ ، وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦٤/١ .

(٢) انظر الصحابي في فقه اللغة : ٥٤

العدول على المبالغة ، كلما كان أشد عدولاً ، كان أشد مبالغة" (١).

وثانياً: لكونه يشبه التثنية. فالرحمن ، آخره الألف والنون ، فهو يشبه التثنية ، والتثنية في حقيقتها ، تفيد التضعيف . ومعنى ذلك ، أن صفة "الرحمن" فيها معنى الرحمة ضعفين ، أي أن الرحمة في منتهى الكمال والتمام ، والسعة والشمول ، وهذا يدل على المبالغة في الصفة.

ولكون هذه الصفة ، تضارع التثنية ، فإنه يجري عليها ، ما يجري على التثنية ، فلا تجمع ، ولا تؤنث ، ولا تنون . ولذا جرى على هذه الصفة "الرحمن" كثير من أحكام التثنية ، لمضارعتها المثني : لفظاً ومعنى (٢).

### ثالثاً: من حيث الخصوص والعموم:

فالرحمن أقوى وأبلغ من رحيم وذلك ، لاختصاص هذه الصفة بالله ﷻ . فهي لا تطلق إلا على الله وحده . فلا يقال : فلان رحمن ، بل نقول: فلان رحيم ، بإطلاق هذه الصفة على غيره كقر (٣) . لأنها صفة ذات ، تخص رب العالمين. وأما "رحيم" فهي صفة عامة ، لكونها تقال في حق الله ، وفي حق غيره. ففي جنب الله ، يقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٢].

وفي جنب الرسول ﷺ يقال : رحيم . قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ١٢٨]. فلفظ "الرحمن" إذاً ، خاص بالله تعالى ، ولفظ "الرحيم" مشترك بين الله

(١) الفروق اللغوية : ١٦٠.

(٢) انظر بدائع الفوائد : ٢٣/١.

(٣) انظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٣٧ ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر

: ٢١٠/٢ ، وانظر كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٣.

وخلقه ، فالوصف المختص إذاً ، أقوى وأبلغ من الوصف المشترك .  
رابعاً: من حيث التقديم :

وقد قدم الوصف "الرحمن" على الرحيم ، لأن فيه ارتقاء من الخاص إلى العام ، فالرحمن أخص من الرحيم ، فجاء التعميم بعد الخاص . ولذا ، فالوصف الدال على الاتصاف الذاتي ، أولى بالتقديم ، من الصفة الدالة على كثرة متعلقاتها<sup>(١)</sup>. وقد ذُكر سابقاً ، أن وصف "الرحمن" ، خاص بالله تعالى ، بينما الوصف "بالرحيم" ، يتعلق بالله وبغيره . وكونه قدم على "رحيم" ، فهو أبلغ في الوصف .

خامساً: من حيث الدلالة :

إن صيغة "فعلان" و"فعليل" ، من صيغ المبالغة<sup>(٢)</sup> ، كما أنهما من صيغ الصفة المشبهة<sup>(٣)</sup>. فصيغة المبالغة ، تتضمن ، معنى تكرار الفعل واستمراره وتجده وإعادته ، ومعنى ذلك ، أنها تفيد الحدوث والتجدد. وأما الصفة المشبهة فتفيد الثبوت والدوام . ولكن المعنى في الصفة المشبهة ، يختلف من صيغة إلى أخرى . فبعضها يفيد ثبوت الصفة واستمرارها في الموصوف ، نحو : قصير وطويل ، وبعضها يفيد ثبوت الصفة على وجه قريب من الثبوت : نحو : نحيف وسمين ، وبعضها يفيد ثبوت الصفة بشكل مؤقت ، نحو : غضبان وظمآن ،

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير ١/١٧٢ ، وانظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٣٧ ، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٩٧ .

(٢) انظر البحر المحيط ١/١٢٥ ، وانظر لسان العرب : ١٢/٢٣١ ، وانظر تفسير التحرير والتنوير : ١/١٧١ ، وانظر المحرر المجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/٦٣ ، والكشاف : ١/٤١ .

(٣) انظر معاني الأبنية في العربية : ١١٠ ، والوصف المشتق في القرآن الكريم دراسة صرفية : ٣٣٧ ، وانظر جامع الدروس العربية : ١/١٩٠ .



وعطشان، لأنه يمكن الانفكاك عن هذه الصفات<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الكفوي - رحمه الله - رأياً في جمع الوصفين في البسمة، فقال: "إن فعلان، مبالغة في كثرة الشيء، ولا يلزم منه الدوام كغضبان. و"فعليل"، لدوام الوصف كظريف، كأنه قال: الكثير الرحمة الدائمها"<sup>(٢)</sup>.

فالوصف "رحمن"، أبلغ من الوصف "رحيم"، لكونه أكثر مبالغة منه، ولكونه صفة ثابتة لله ﷻ غير متقلبة للغير، ولكونه صفة متجددة مستمرة، لا يلزم منها الدوام، كما قال الكفوي وغيره<sup>(٣)</sup>. وأما الوصف "رحيم"، فهو أقل مبالغة من الوصف "رحمن" كما أنه صفة متقلبة، تكون لله ولغيره، كما يلزم منه دوام الوصف وثبوته، على حد قول الكفوي وغيره<sup>(٤)</sup>.

نستخلص من القول السابق، أن الله ﷻ قد جمع لذاته وصفين:

أحدهما: حادث متجدد، هو ما يتضمنه الوصف "الرحمن".

والآخر: وصف ثابت، وهو ما يتضمنه الوصف "الرحيم".

فإنه ﷻ متصف بأوصاف الكمال، فجمع بين الوصفين: الرحمن والرحيم، وذلك حتى يدرك العبد، أن صفة الله هي الرحمة، وأن رحمته مستمرة ومتجددة فلا تنقطع أبداً. وفي هذا، إزالة لبس ووهم - إذا وجد عند الإنسان - حتى لا يفكر مطلقاً، بأن رحمة الله، تغشى العبد في وقت، ثم تنقطع عنه في وقت آخر أو أنه يظن أن يأتي وقت من الأوقات، لا يرحم الله فيه الناس. ولذا جمع الله ﷻ كمال الوصف بالرحمة لنفسه، لكونها ثابتة من جهة، ومستمرة

(١) انظر معاني الأبنية في العربية: ٤٧، وانظر جامع الدروس العربية: ١٩١/١.

(٢) الكليات: ٤٦٨.

(٣) السابق: ٤٦٨، وانظر معاني الأبنية في العربية: ٩٢.

(٤) السابق: ٤٦٨، وانظر معاني الأبنية في العربية: ٩٢.

متجددة من جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

### اصْطَبْرُ ، اصْبِرْ

وهما فعلاً أمر ، أحدهما : خماسي والآخر : رباعي . والفعالان قد ورد استخدامهما في القرآن الكريم .

فالصبر ، مأخوذ من صَبَرَ ، يَصْبِرُ ، صَبْرًا ، فهو صابر ، وصَبَّار ، وصَبُّور .  
وجمعه : صَبْرٌ .

وضده : الْجَزَعُ<sup>(٢)</sup> .

ولغةً : معناه الحبس ، أي حبس النفس عند الْجَزَعِ<sup>(٣)</sup> .

وقيل : الإمساك في ضيق<sup>(٤)</sup> .

فالصبر إذًا ، حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع<sup>(٥)</sup> . وهذا اللفظ عام ،

يختلف اسمه بحسب اختلاف مواقفه من الكلام : -

- فإن كان الصبر في موطن مصيبة ، سمي صبرًا ، وضده الجزع .
- وإن كان في محاربة وقتال ، سمي شجاعة ، وضده الجبن .
- وإن كان في نائية مضجرة ، سمي رحابة صدر ، وضده الضجر .
- وإن كان في إمساك عن الكلام ، سمي كتمانًا ، وضده الإعلان<sup>(٦)</sup> .

ففاعل الأمر "اصْطَبْر" ، أبلغ من فعل الأمر "اصْبِر" ، وذلك أن الأول

(١) انظر معاني الأبنية في العربية : ٩٢ .

(٢) انظر لسان العرب : ٤٣٨/٤ مادة صبر .

(٣) السابق : ٤٣٨/٤ .

(٤) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨١ .

(٥) انظر السابق : ٢٨١ .

(٦) انظر السابق : ٢٨١ .

مبناه ، مكوّن من خمسة أحرف ، بينما الآخر ، مكوّن من أربعة أحرف .  
 زيادة الألفاظ ، توجب زيادة المعاني في الغالب . وكلا هذين الفعلين ، قد  
 استخدمهما القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
 فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [ مريم : ٦٥ ] . وقال تعالى :  
 ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْفُكَ رِزْقًا ۖ لَنْ نَرْزُقَكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾  
 [ طه : ١٣٢ ] . ففعل الأمر " اصطبر " ، هو المستخدم في الآيتين السابقتين .

وهو كما ترى ، مكوّن من خمسة أحرف . والفعل الماضي منه " اصطبر " على وزن " افتعل " . وهذا البناء ، يفيد قوة الفعل ، والمبالغة في تحصيل أصل الفعل ، كما يفيد التكلف والمعاناة في مجاهدة النفس<sup>(١)</sup> . فالفعل " اصطبر " ، جاء في سياق العبادة ، والأمر موجه للرسول ﷺ . فالعبادة تحتاج إلى صبر ومصابرة ، لأن فيها ، مشقة بالغة من حيث الأداء والإبلاغ والتكليف . فلا بد إذاً ، من الاصطبار عليها . ففعل الأمر " اصطبر " هو الذي يناسب المقام ، ويوافق الحال . ومما يدل على أن العبادة ، تحتاج إلى ثبات ومجاهدة ، ومغالبة ، هو تعديّة الفعل " اصطبر " باللام مرّة ، وبحرف " على " ، مرة أخرى . فتعدية الفعل " اصطبر " باللام هو من باب تضمين الفعل " اصطبر " ، معنى " أثبت " .

أي اثبت للعبادة ، كقولك للمحارب : اثبت لعدّاتك . ولذا عدي الفعل باللام " واصطبر لِعِبَادَتِهِ .. " . فالعبادة ، جعلت بمنزلة القرّن والخصم الذي تصبر عليه في الحرب . فكما تطلب من المحارب أن يصطبر لقرّنه - أي أنه يثبت

(١) انظر المعنى في تصريف الأفعال ، د/ عبد الخالق عزيمة : ١٢٧ ، وانظر تفسير التحرير والتنوير

ويقاوم بكل قوة وشدة - فكذاك تطلب من العابد ، أن يثبت على العبادة ، لأن فيها مشقة وشدائد ، فلا بد من الثبات عليها ، دون وهن ، أو ضعف ، أو خوار<sup>(١)</sup> . والغرض من هذا التضمن ، هو إعطاء مجموع معنيين للآية ، وهو أقوى من إعطاء معنى واحد .

فالتضمن ، قد تضمن معنى الثبات ، ومعنى الصبر . فالثبات والصبر ، من جنس واحد ، وواحد واحد ، فبينهما مناسبة ، ولذا صحّ التضمن .

فالثبات فيه زيادة معنى على الصبر . فقد يصبر الإنسان على أمر ، إلى مدة طويلة ولكنه لا يثبت ، فيخسر الجولة ، بسبب عدم ثباته . فالمتصر دائماً ، من يثبت إلى الدقيقة الأخيرة . وهكذا يكون التضمن ، قد أعطى المعنيين : معنى الصبر ، ومعنى الثبات . والجمع بين المعنيين ، يكون أبلغ في البيان القرآني ، فكأن المعنى يصبح في الآية : "فاعبده واثبت لعبادته ، واصطبر عليها" . وأما الآية الثانية ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾ ، فقد جاء الفعل "اصطبر" - على بابه - متعدياً بحرف الجر "على" في سياق ذكر الصلاة ، وهذا الحرف ، يوحي بمعنيين :

الأول :- الاستعلاء . فالصلاة من الشعائر العظيمة ، التي عظمها الإسلام ، وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة . فإن صلحت ، صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسدت سائر عمله . فتعدية الفعل "اصطبر" بحرف الجر "على" ، مشعر بعلو مكانة الصلاة ، وسمو شعيرتها ، كما أنها مشعرة أيضاً ببحث المؤمنين على المبالغة في تعظيم هذه الشعيرة ، والصبر عليها .

(١) انظر الكشاف : ٥٧١/٢ ، وانظر تفسير التحرير والتنوير : ١٤٢/١٦ .

الثاني: - أن "على" ، توحى بالتحمل ، وثقل التبعة . فالمحافظة على الصلاة في وقتها ، ومتابعة الأهل في أدائها ، يحتاج إلى صبر ومعاناة ، ومغالبة ، فهي تومئ إلى الإحساس بوطأة الالتزام ، وثقل المسؤولية ، في المحافظة عليها من جهة ، ومتابعة الأهل وحثهم على الصلاة من جهة أخرى . هذه المعاني الجليلة ، لا يحققها إلا تعدية الفعل بحرف الجر "على" .

والعبادات متفاوتة من حيث المشقة . فقد تصبر بعض النفوس ، على نوع منها ، دون النوع الآخر . وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ في حديث أبي هريرة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال الرسول الله ﷺ : "إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، صَلَاةُ الْعِشَاءِ ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا.." (١) .

وأما فعل الأمر "اصْبِرْ" ، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: الآية ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: من الآية ١٧] . وقوله تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًّا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤] . ففي الآية الكريمة يطلب الله تعالى من نبيه محمد ﷺ أن يجبس نفسه مع فقراء المسلمين ، كصهيب وخبّاب وعمار ، وأن لا يلتفت إلى قول زعماء الكفرة الذين يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتنحى عن هؤلاء الموالي ، الذين تصدّروا منهم ربح ، كريح الضأن . لذا فهم لا يستطيعون مجالسته ، والاستماع إليه بسبب روائحهم (٢) . وفي الآية الثانية ، يطلب لقمان عليه السلام من ابنه أن يصبر على كل مصيبة تحل به . سواء أكانت عن طريق الأمر بالمعروف

(١) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج : ٤٧٥/٢ .

(٢) انظر الكشاف : ٤٨١/٢ .

والنهي عن المنكر ، أم عن طريق محنة أو مصيبة وقعت عليه ، كمرض ، أو موت عزيز ، أو ما شابه ذلك<sup>(١)</sup>. وفي الآية الثالثة ، يطلب الله ﷻ من نبيه محمد ﷺ أن يصبر على تحمل أعباء الرسالة ، وما يلقاه بسببها من أذى المشركين في مكة ، وأن لا يطيع أحداً منهم في أن يرجع عن أمر ربه ، بل عليه أن يصبر لحكم الله ، لأن الله ﷻ لا يفعل شيئاً إلا بدواعي الحكمة . ومن هنا كان أمر الله لنبيه ، هو الصبر والمصابرة وعدم القتال<sup>(٢)</sup>.

فالفعل "اصْبِر" ، هو المستخدم في الآيات الكريمة السابقة ، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد "صَبَرَ". والمعنى الذي يفيد هذا الفعل ، هو مجرد طلب الصبر ، ولكنه لا يكون في قوة المعنى الذي يفيد فعل الأمر "اصْطَبِر" ، الذي جاء على وزن "اَفْتَعِلْ" من الفعل الماضي الحماسي "اصْطَبَرَ" ، وهو على وزن "اَفْتَعِلْ" ، الذي يفيد معنى المبالغة ، والقوة ، والتحمل والتكلف في طلب الصبر.

ومن هنا نرى أن الزيادة في بناء فعل الأمر "اصْطَبِر" ، أفادت زيادة المعنى وقوته ومن الملاحظ ، في الآيات السابقة ، أن فعل الصبر ، يعدى بنفسه ، كما في الآية الأولى "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ..." ويعدى بحرف الجر "على" ، كما في الآية الثانية "وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ..." وكذلك يعدى بحرف الجر "اللام" ، كما في الآية الثالثة "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...".

والذي يرجح نوع التعدية ، هو السياق ، وطبيعة المقام . فإذا كان المقصود هو الاسم الذي يتحملة الصابر ، فإن الفعل يعدى بـ (على)<sup>(٣)</sup>. كقولنا : صبر

(١) انظر السابق : ٢٣٣/٣ .

(٢) انظر السابق : ٢٠٠/٤ .

(٣) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٤٠٣/٩ ، ٣٩٩ .

على المصيبة ، صبر على الأذى ، صبر على الطاعة ، صبر على الظلم ، صبر على التعلم... وهكذا.

فهذه الأسماء : المصيبة ، الأذى ، الطاعة ، الظلم ، التعلم ، هي المقصودة بالتحمل ، فمطلوب من الصابر أن يتحملها ، وأن يحبس نفسه عليها.

وإذا عدّ فعل الصبر "باللام" ، فيكون فعل الصبر قد تضمن معنى الخضوع والطاعة للأمر الصعب الشاق . وعندها يعدّ الفعل إلى اسم ما يتحمّله الصبر باللام<sup>(١)</sup>. وذلك كقوله تعالى : " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ... " أي فاخضع لحكم ربك.

بقي أن نشير إلى أن الفعل "اصْطَبَرَ" ، أصله "اصْتَبَرَ" على وزن "افْتَعَلَ" ، فلما كانت فاءه صاداً ، أبدلت تاءه طاءً طلباً للتخفيف ، وتجنباً للثقل الصوتي الناشئ عن اقتران الصاد بالتاء ، لتقاربهما في المخرج. فحرف الصاد يخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى ، وحرف التاء ، يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا<sup>(٢)</sup>.

### غَفَّارٌ ، غَافِرٌ

الغفّار ، مأخوذ من الفعل "غَفَّرَ" ، ومعناه ستر. غفر الله ذنوبه : أي سترها<sup>(٣)</sup>. وكلُّ شيءٍ سترته ، فقد غفرته<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر السابق : ٤٠٣/٢٩ .

(٢) انظر أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج : ٦٥/٦٦ .

(٣) انظر لسان العرب : ٥/٢٥ مادة : غفر ، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٣٧٥ .

(٤) انظر الكليات : ٦٦٣ .

ويقول ابن فارس : "الغين والفاء والراء عَظُمُ بابِه السَّتر"<sup>(١)</sup>. وقد ذكر عن امرأة من العرب ، قالت لابنتها "اغْفيري غفيرك" ، أي غَطِيه<sup>(٢)</sup>.

والغفران والمغفرة من الله ﷻ ، هو أن يصون العبدَ من أن يمسه العذاب. والاستغفار لله ، يكون بالقول والفعل ، وإذا توقف على القول ، فيكون من فعل الكذابين<sup>(٣)</sup>. قال تعالى ، على لسان نوح ﷺ : ﴿ فَكَلَّمْتُ آسْتَفِرُّو رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَتْ غَفَّارًا ﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠ : ١١﴾. فجاءت كلمة "غَفَّارًا" على وزن "فَعَّالٌ". وهذه الصيغة أبلغ في المعنى من "غافر" ، لأن الزيادة في المعنى ناشئة عن التشديد<sup>(٤)</sup>. فتضعيف العين في كلمة "غَفَّارًا" ، مُشعر بتكرار الفعل ، وهذا ما أكده أبو هلال العسكري ، حينما كان يتحدث عن تباين معاني صيغ المبالغة ، وقد ذكر أن صيغة "فَعَّالٌ" ، تفيد أن الفاعل ، فعل الفعلَ وقتاً بعد وقت<sup>(٥)</sup>. فهذا البناء "فَعَّالٌ" يفيد معنيين هما :-

الأول : المبالغة في الصفة.

الثاني : إفادته الاستمرار ، والتكرار ، والتجدد<sup>(٦)</sup>.

ومعنى ذلك أن صفة الغفران ثابتة في الله ﷻ على وجه المبالغة ، وأن فعل المغفرة مستمر ومتجدد منه ، مادام هناك عباد يستغفرون. فهذه الصيغة ، أفادت

(١) معجم مقاييس اللغة : ٣٨٥/٤.

(٢) السابق ٣٨٦/٤.

(٣) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ١٣٦/٤.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن : ٣٥/٣.

(٥) انظر الفروق اللغوية : ١٢.

(٦) انظر معاني الأبنية في العربية : ١١٠ ، وانظر الوصف المشتق في القرآن دراسة صرفية : ٢٤٥.



كمال غفرانه<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ في الآيتين السابقتين ، أن الله ﷻ قد ربط بين الاستغفار ، وبين إرسال السماء بالمطر . وهذا دليل على ارتباط الرزق بالاستغفار . فالرزق شأنه دنيوي ، لكونه له علاقة بمعاش الإنسان في الدنيا . أما الاستغفار ، فشأنه دنيوي وأخروي . أما كونه دنيوياً فلأنه يريح النفس ، ويسكن القلب ، ويهدئ البال ، وأما كونه أخروياً فلأن المؤمن ينتفع بالاستغفار في يوم الآخرة . وهكذا يكون المؤمن ، قد جمع بين الدنيا والآخرة .

بينما "غافر" ، قد وردت في قول الله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [ غافر : ٢٣ ] .

ف (غافر) ، في السياق القرآني ، صفة ، ولفظه جاء على صيغة اسم الفاعل ، وهو مأخوذ من الفعل الماضي الثلاثي "غَفَرَ" ومعناه صفة مشبهة للدلالة على الثبوت<sup>(٢)</sup> . وهذه الصفة "غافر" ، تفيد الاستمرار والثبوت ، ولا تفيد التجدد والحدوث ، فالسياق القرآني ، هو الذي يحدد دلالة اسم الفاعل ، بناءً على ما يتضمنه من قرائن لفظية ، أو حالية .

وأما قول النحويين ، من أن دلالة اسم الفاعل ، على التجدد والحدوث والانقطاع ، فهو مبني على الأغلب ، لأن السياق القرآني ، هو الذي يتحكم في دلالة اسم الفاعل<sup>(٣)</sup> . فإذا ، الصفتان "غَفَار" و"غافر" ، تتفقان من حيث دلالتهما

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير : ١٩٧/٢٩ .

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن وبيانه وصرفه : ٢٢٠/٢٤ ، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج

: ٣٦٦/٤ ، وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٤٦/٤ .

(٣) انظر الوصف المشتق في القرآن دراسة صرفية : ١٧٩ .

على ثبوت الصفة ، واستمرارها في الموصوف . ولكن "غَفَّاراً" ، تزيد عليها في المعنى من حيث المبالغة في الصفة. ومن هنا جاءت الزيادة في المعنى ، بسبب التشديد في الصيغة. أي أن "غَفَّاراً" ، قد زاد بناؤه في عدد حروفه ، على بناء "غافر" ومن هنا جاءت "غَفَّاراً" أبلغ في المعنى من غافر ، كما يقول الزركشي في قوله السابق<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

(١) انظر البرهان في علوم القرآن : ٣٥/٣ .

## المبحث الأول: نقص المبنى يدل على الزيادة في المعنى : أمن - أمنة :

الأمن : هو طمأنينة النفس ، وزوال الخوف<sup>(١)</sup>.

وقد وردت كلمة "الأمن" -وضدها الخوف - في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ ﴾ [النساء: من الآية ٨٣]. وكذلك وردت كلمة "أمنة" في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال: من الآية ١١].

وهاتان الكلمتان : "أمن" و"أمنة" مصدر. يقول الرازي : قال الواحدي : "الأمنة مصدر كالأمن"<sup>(٢)</sup> فالأولى : مكونه من ثلاثة أحرف ، والثاني : مكونه من أربعة أحرف . وعند النظر في معنى الكلمتين : "أمن" و"أمنة" ، نجد أن المعنى ، يتسع في الأولى ، ويضيق في الأخرى . فكلمة "أمن" تقابل الخوف مطلقاً<sup>(٣)</sup> ، ومعنى ذلك : أن دائرة الخوف ، تتسع لتشمل : الخوف من أحوال الدنيا ، وأهوال الآخرة . فالخوف من أحوال الدنيا كثير ، فمنه : الخوف من الأعداء ، والخوف من الأمراض والأوبئة ، والخوف من المجاعات والفقر ، والخوف من البلايا والمصائب ، والخوف من الكوارث الطبيعية ، والخوف من الحروب..إلخ .  
وأما الخوف من أهوال الآخرة ، فيتنوع كذلك : فهناك الفزع ، والخوف من خروج الروح ، والخوف من عذاب القبر ، والخوف من أهوال يوم القيامة ، والخوف من النار..إلخ . فالأمن الأخرى ، يكون أشد حاجة للإنسان المؤمن من الأمن الدنيوي المحدد بعمر الإنسان.

(١) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٢١.

(٢) التفسير الكبير ٣/٣٩٣.

(٣) انظر الكليات : ١٨٧.

أما كلمة "أمنة" ، فلا تقابل الخوف مطلقاً ، بل هي مقيدة بخوف من العدو ، في حالة خاصة ، وظرف خاص ، كما هو الشأن في غزوتي ، بدر وأحد ، حيث أنزل الله ﷻ النعاس على المؤمنين ، رافة بهم ، وشفقة عليهم ، لأن النوم لا يأتي مع الخوف . فمجيء النعاس ، علامة على زوال الخوف نهائياً<sup>(١)</sup> . قال تعالى في غزوة بدر: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال: من الآية ١١] . وقال تعالى في غزوة أحد: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٤] .

وملاحظ آخر ، يتعلق بالجانب الصوتي للكلمة "أمن" ، فهي تتكون من مقطعين طويلين مقفلين هما : "أم" و"ن" . وهذان المقطعان يوحيان بمجيء الأمن دفعة واحدة ، ولزمن أطول . بينما كلمة "أمنة" ، تتكون من مقاطع قصيرة وهي : أم ، ن ، ومقطع طويل مقفل ، وهو "تن" . وهذا يعني أن المقاطع القصيرة ، قد غلبت على الكلمة ، ومن هنا ندرك أن توالي الحركات في كلمة "أمنة" ، يعطيها معنى التدرج في تسرب الأمن إلى داخل النفس ، لزمن قصير<sup>(٢)</sup> . ولا شك في أن مجيء "الأمن" ، دفعة واحدة ، وبدون تدرج ، أقوى من مجيء الأمن بطريقة البطء والتدرج ، الذي تمثله كلمة "أمنة" ومن هنا نجد أن كلمة "أمن" تتكون من أقل الحروف من ناحية المبنى ، ولكنها أوسع معنى من كلمة "أمنة" التي تزيد عليها بحرف واحد . فالمبنى الأقل حروفاً ، قد زاد معناه على المبنى الأكثر حروفاً .

### الجدل والجدال

يقول ابن فارس : "الجسيم والبدال واللام ، أصل واحد ، وهو من باب

(١) انظر لطائف قرآنية : ١٠٣ .

(٢) انظر سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن : ١٩٩ .

استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام<sup>(١)</sup>.

فمادة الكلمة إذن ، توحى باسترسال الكلام في موضوع ما ، وهذا يؤدي إلى استحكام الخصومة بين المتجادلين . والأصل في الجدل ، هو صراع الإنسان لصاحبه ، على الجدالة ، وهي الأرض الصلبة<sup>(٢)</sup> . وقيل إن أصله مأخوذ من جدل الحبل - أي قتلته وإحكامه بقوة - فكان كلاً من المتجادلين ، يقتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه<sup>(٣)</sup>.

والجدل والجدال : اللدد في الخصومة ، والقدرة عليها ، ودفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة ، وهو لا يكون إلا بمنازعته غيره<sup>(٤)</sup> . وقد ورد الجدل والجدال ، وما يشق منهما في القرآن الكريم . ولو نظرنا في السياق الذي وردت فيه هذه المادة ، لوجدنا أن هناك الجدال المحمود ، والجدال المذموم . فالجدال المحمود ، هو الذي يتصف باللطف والإحسان ، ومثاله : مجادلة النبي ﷺ للمشركين من قريش . قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾  
[النحل : من الآية ١٢٥] . ولم يقل : " وحاورهم بالتي هي أحسن " ، فالجدال من قبل الرسول ﷺ مع المشركين ، فيه لطف ، وترفق وإحسان ، لأن الرسول ﷺ يريد من هذا الجدل ، الوصول إلى الحق ، وكذلك مجادلة الصحابة رضوان الله عليهم ، لأهل الكتاب من يهود ونصارى . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٤٣/١ .

(٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٨٧ ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٧٤/٢ .

(٣) انظر السابق : ٨٧ ، والسابق : ٣٧٣/٢ .

(٤) انظر لسان العرب : ١١٠/١٠٥ ، وانظر الكليات : ٣٥٣ .

[ العنكبوت: من الآية ٤٦ ].

فالجدال في كلتا الآيتين ، جاء في معرض الحق . وأما الجدل المذموم ، فهو الجدل الذي يؤدي إلى خصومة ، ويراد به الباطل ، وهذه هي الصفة الغالبة عليه كقوله تعالى : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَقِّ ﴾ [البقرة : من الآية ١٩٧] . وقوله تعالى : ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ [غافر : من الآية ١٥] .

وقد ذكر ابن عاشور ، أن الجدل ، يقع على قسمين : الأول : ما يكون مركباً من مقدمات مسلّمة ، وهو الجدل الواقع على الوجه الحسن .

الثاني : ما يكون مركباً من مقدمات باطلة ، يحاول قائلها ، أن يروّجها بين المستمعين ، بالحيل الباطلة<sup>(١)</sup> .

وهذا الجدل المذموم الذي أشرنا إليه سابقاً ، يورث الخصومة والعداوة بين المتجادلين . فالجدال إذاً ، نوعان : "جدال في تقرير حق ، وجدال في تقرير الباطل"<sup>(٢)</sup> . والجدل ، والجدال ، مصدران الأول : مأخوذ من الفعل "جدَل" ، والثاني : مأخوذ من الفعل "جَادَل".

فالمصدر "جدال" ، مكون من أربعة أحرف ، وهو يدل على المشاركة ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَقِّ ﴾ [البقرة : من الآية ١٩٧] . فطبيعة الجدل ، تكون بين طرفين ، سواء أكان بين شخصين ، أو بين جماعتين ، أو أكثر . فإذاً هذا المصدر "جدال" ، لا يدل إلا على معنى واحد فقط ، وهو المشاركة .

(١) تفسير التحرير والتنوير : ٣٣١/١٤ .

(٢) التفسير الكبير : ٤٨٥/٩ .

وأما المصدر "جَدَلٌ" ، فهو مكون من ثلاثة أحرف .فهو أقل بناءً من المصدر "جِدَالٌ" ، ولكنه يتضمن معنيين هما :

**الأول:** جدل بمعنى الخصومة ، والخصومة لا تقع إلا بمشاركة طرفين

فأكثر . فمن ذلك ، جدال عبد الله بن الزبير في حق عيسى ، وعزير ، والأصنام<sup>(١)</sup> . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨] . فهذه الآية تشير إلى جدل قريش مع النبي ﷺ في شأن عيسى عليه السلام . فعندما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . قال عبد الله بن الزبير - قبل إسلامه - لرسول الله ﷺ إن النصارى قد عبدوا عيسى ، فعيسى إذن في النار ، ونحن آلهتنا ، رضينا أن نكون معه . فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] . فهؤلاء قريش وعلى رأسهم عبد الله بن الزبير ، ما ضربوا مثل عيسى عليه السلام إلا جدلاً منهم<sup>(٢)</sup> .

**الثاني:** وهو تقرير صفة الجدل الموجودة ، جبلة وخلقة في الإنسان<sup>(٣)</sup> ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤] . فالمصدر "جَدَلًا" يفيد في الآية السابقة ، تقرير حقيقة عند الإنسان ، ألا وهي اتصافه بالجدل ، دون أن يظهر طرفاً آخر في الحجاج والخصومة ، ومعنى ذلك أن المصدر "جَدَلًا" في الآية ، لا يفيد معنى

(١) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٧٤/٢ .

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٢٣٧/٢٥ .

(٣) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٧٤/٢ .

المشاركة وذلك لعدم وجود شخص أو طرف ، تصدر منه المعارضة ، على سبيل المنازعة والمبالغة . وقد ذكر الدكتور / عودة الله القيسي أن المصدر "جَدَلًا" في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : من الآية ٥٤] . يفيد معنى الانفرادية ، وإن كان في صيرورته يعني المشاركة . فهنا النظرة للإنسان ، حيث هو إنسان ، فليس في السياق ما يدل على أن هناك طرفاً في الخصومة<sup>(١)</sup> . وهذا ما ورد عند الفيروزآبادي ، عندما ذكر قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : من الآية ٥٤] . فقال توضيحاً لمعنى الجدل في الآية ما نصه : " وجدال موجود في جبلّة الإنسان"<sup>(٢)</sup> .

ويقصد بذلك معنى الجدل في الآية . وهذا يدل على معنى تأكيد هذه الصفة في الإنسان فقط ، دون أن يقصد من معناها المشاركة ، لأنه لا يوجد طرف في الخصومة ، وهذا هو معنى الانفرادية المشار إليها سابقاً . فالمصدر "جَدَل" إذن يفيد معنى المشاركة ، كما أنه يفيد تقرير حقيقة الجدل عند الإنسان ، واتصافه بها ، دون وجود طرف آخر ، منازع له ، وهو ما يوصف بمعنى الانفرادية . كما ذكر سابقاً . أما المصدر "جدال" ، فهو يفيد معنى المشاركة فقط . وهكذا نجد أن الأقل مبنى ، فيه زيادة معنى ، على الأكثر مبنى ، كما وضح ذلك سابقاً .

### حَلِيرٌ - حَاذِرٌ

جاء في لسان العرب لابن منظور ، أن الحَذِيرَ والحَذَرَ ، بمعنى الخيفة ، والتحرز . وهما مصدران ، من حَاذِرْتُ ، أَحَذَرْتُ ، حَذَرًا ، وحَذِرَ .

(١) انظر سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن : ٢٠٩ .

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٧٤/٢ .



نقول : رجل حَذِرٌ ، بمعنى أنه متيقظ شديد الحذر والتحرّز. ورجل حاذِر ، بمعنى متأهب مُعِدُّ ، كأن يحذر أن يفاجأ. والجمع حَذِرُونَ وحَذَارِي<sup>(١)</sup> .  
والحذر: هو التحفظ مما لم يكن ، سواء أكان متيقناً أو مظنوناً<sup>(٢)</sup> . لقد ورد المصدران: الحَذِرُ ، والحَذْرُ في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة : من الآية ١١٩] . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ . [النساء : ٧١] . كما ورد اسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وبالنظر إلى المصدرين : حَذِرٌ ، وحاذِر ، نجد أن الأول مكون من ثلاثة أحرف ، والثاني مكون من أربعة أحرف . ومع هذا نجد أن الأقل حروفاً "حَذِرٌ" ، هو الأبلغ من الأكثر حروفاً "حَاذِرٌ" . والسر البلاغي في هذا هو أن "حَذِرٌ" على وزن "فَعِلٌ" ، وهذا الوزن ، مشترك بين أبنية الصفة المشبهة ، وأبنية المبالغة<sup>(٤)</sup> .  
والذي يحدد أن صيغة "فَعِلٌ" ، للصفة المشبهة ، أو للمبالغة ، هو السياق .  
وعلى كلا الأمرين ، سواء أكانت "فَعِلٌ" للمبالغة ، أو للصفة المشبهة ، فهي تكون أبلغ من فاعل "حَاذِرٌ" . فإن كان "فَعِلٌ" للمبالغة ، فهي تدل على معنى التكثير والمبالغة في الوصف ، لدرجة أن هذا الوصف ، صادر كالعادة في صاحبه يقول ابن طلحة في بناء "فَعِلٌ" هو "لمن صار له كالعادة"<sup>(٥)</sup> . وهذا البناء منقول من

(١) انظر لسان العرب: ١١/١٠٥ ، مادة حذر.

(٢) انظر الفروق اللغوية : ١٩٩٠ ، ٢٠٠ .

(٣) انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٤٧١ ، وانظر الحجة القراءات السبع لابن خالدون : ٢٦٧ .

(٤) انظر معاني الأبنية في العربية : ٧٨ ، ١١٧ ، وانظر المغني الجديد في علم الصرف ، د/ محمد

الحلواني : ٢٧٤ .

(٥) همع الهوامع ، للسيوطي : ٨٨/٥ .

أبنية الصفة المشبهة<sup>(١)</sup>. وإن كانت "فَعِل" للصفة المشبهة، فهي تدل على ثبوت الوصف في صاحبه. فقولنا "حَازِر" ، يوحي بأن صفة الحذر، مخلوقة في صاحبها. يقول الفراء عند تفريقه بين حَازِر وحَازِر ما نصه : "الحَازِر: الذي يحذرك الآن وكان الحَازِر ، المخلوق حَازِراً ، لا تلقاه إلا حَازِراً"<sup>(٢)</sup>. وقريب من هذا المعنى قاله الزمخشري: "الحَازِر: اليقظ، والحَازِر: الذي يجدد جذره"<sup>(٣)</sup>.

والحَازِر: المطبوع على الحذر فهو أبلغ من حاذر ، وهو الذي يفعل الحذر<sup>(٤)</sup>. نخلص من هذا ، أن "حَازِر" ، تكون صفة لازمة للإنسان في جميع الأوقات ، فهي تكون كالطبع والخلقة فيه ، أو أنها تفيد معنى المبالغة والتكثير في الوصف ، حتى صار كالعادة اللازمة له. بينما "حَازِر" ، لا تفيد معنى ثبوت الوصف في صاحبه ، بل تفيد أن الحذر يتجدد ، كلما أحسّ بأمر خطير ، يداهمه الآن . وهكذا نجد أن الأقل حروفاً "حَازِر" ، هو الأبلغ في الوصف من الأكثر حروفاً "حَازِر".

### الرَّيْحُ - الرِّيحُ

الرَّيْحُ مفرد الرِّيحُ . وقد تجمع على أرواح ، لأن أصلها الواو. وقد جاءت "ريح" ، لانكسار ما قبلها<sup>(٥)</sup>. فمعنى ذلك أن أصلها واووية ، وليست يائية . فالريح إذاً ، تجمع على رياح وأرواح . وقد جاء الجمع "أرواح" ، في شعر ميسون بنت

(١) انظر معاني الأبنية في العربية : ١١٧.

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٨٠/٢.

(٣) الكشف : ١١٤/٣.

(٤) فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١١٣.

(٥) انظر لسان العرب : ٤٥٥/٢ ، وانظر معجم مقاييس اللغة : ٤٥٤/٢.

يَحْدُل<sup>(١)</sup> :

لَيْتَ تَحْفَقُ الْأُرُوحَ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ

ولو نظرنا في صيغة اللفظين: ريح ورياح ، لوجدنا أن كلمة "ريح" مؤلفة من ثلاثة أحرف ، وكلمة رِيَّاح ، مكونة من أربعة أحرف . وعلى القول المشهور عند اللغويين والبلاغيين ، الذي ينص على أن كل زيادة في المبنى ، تدل على زيادة في المعنى ، ينبغي أن يكون الاسم "رياح" فيه زيادة في المعنى ، على الاسم "ريح" وذلك لزيادة بنائه بحرف واحد. ولكن عند التحقق ، نجد أن المعنى في كلمة "ريح" عام ، يشمل ريح الخير ، وريح الشر . بينما المعنى في كلمة "رياح" - وهي الأكثر مبنى - نجده خاصاً ، أي أن معناه يقتصر على رِيَّاح الخير<sup>(٢)</sup> .

فخلاصة الأمر ، أن كلمة "ريح" تستعمل في جانب الخير والشر ، إلا أن استخدامها في الشر أكثر<sup>(٣)</sup> . فمثال استخدام المفرد "ريح" في جانب الخير والشر ، قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [يونس : من الآية ٢٢] . فالآية تتحدث عن ريحين : إحداهما : وصفت بالطيبة - أي هادئة - ، والأخرى وصفت بالعصوف - أي شدة هبوب الريح - . وقد ذكر ابن قيم الجوزية وغيره من العلماء ، أن الريح إذا أتت جمعاً ، تكون في سياق الرحمة ، وإذا أتت مفردة ، تكون في سياق العذاب<sup>(٤)</sup> ، حيث جاءت "الريح" مفردة في سياق الرحمة والنعمة .

(١) معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام : ٢٤٦ .

(٢) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ١٠٧/٣ .

(٣) انظر دراسات جديدة في إعجاز القرآن : ٦١ .

(٤) انظر بدائع الفوائد : ١١٨/١ ، وانظر معترك الأقران في أعجاز القرآن : ٥٩٦/٣ ، وانظر البرهان في علوم

القرآن : ٩/٤ ، وانظر الإلتقان في علوم القرآن : ٣٠٠/٢ .

وقد علل ابن قيم الجوزية- رحمه الله - ، ورود المفرد "ريح" في سياق الرحمة بقوله: "إن تمام الرحمة هناك ، إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها. فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد سيرها ، فإذا اختلف عليها الرياح ، وتصادفت وتقابلت ، فهو سبب الهلاك. فالمطلوب هناك ، ريح واحدة لا رياح. وأكد هذا المعنى بوصفها بالطيب ، دفعاً لتوهم أن تكون ريحاً عاصفة ، بل هي مما يفرح بها لطيبها"<sup>(١)</sup>.

كما أن هناك تعليلاً لجلال الدين السيوطي - رحمه الله - حول ورود "الريح" مفردة في سياق الرحمة والنعمة. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾. فهو يعلل ذلك لسببين: لفظي ومعنوي. فأما اللفظي ، فهو المقابلة بين قوله تعالى ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقوله تعالى في الآية نفسها ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ ، والذي سوَّغ مجيء الريح مفردة في سياق الرحمة والنعمة ، هو وجود المقابلة بين الريح الطيبة ، والريح العاصفة. ولولا المقابلة ، لما جاز ذلك استقلالاً. وأما المعنوي ، فهو أن تمام الرحمة ، لا تحصل إلا بوحدة الريح لا باختلافها وتعددتها. فإذا اختلفت على السفينة الريح ، كان ذلك سبباً في هلاكها ودمارها ، ولذلك جاء وصف الريح بالطيب ، تأكيداً لهذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

وقد تكون "الريح" للخير والشر في آن واحد<sup>(٣)</sup> ، كقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا

(١) بدائع الفوائد : ١١٩/١.

(٢) انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن : ٥٩٦/٣ ، وانظر الإتيان في علوم القرآن : ٣٠٠/٢.

(٣) انظر دراسات جديدة في إعجاز القرآن : ٦٢.

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٤٩] ، فالريح تكون خيراً بالنسبة للمسلمين ، وتكون شراً بالنسبة للأحزاب ، الذين تجمعوا لمحاربة المؤمنين. وأما الريح جمعاً ، فإنها لم ترد في القرآن الكريم ، إلا في سياق الرحمة والنعمة والخير . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمْنُونٍ فَاخْتَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْأَنْشُورُ ﴾ [فاطر: ٢٩]. ومن هنا نجد أن الرسول ﷺ ، عندما رأى ريحاً قد هاجت ، مد يديه إلى السماء قائلاً : "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً"<sup>(١)</sup>. فقوله ﷺ : رياحاً بالجمع ، يدل على أن الرياح تستخدم في جانب الخير ، بينما الريح تستخدم في سياق الخير والشر ، على ما مرّ بنا سابقاً . وهنا نلاحظ أن كلمة "الريح" ، قد وصفت مرة "بطيبة" ، "بريح طيبة" ، ومرة بـ "عاصف" ، "جاءتها ريح عاصف" . فالريح في هذا السياق ، قد وصف بوصفين مختلفين هما : طيبة وعاصف . ولكن ما السر في اختلاف هذين الوصفين تذكيراً وتأنيثاً؟ لعل السر في ذلك ، هو أن وصف الريح بـ "طيبة" إنما هو وصف للمعنى ، ووصفها بـ "عاصف" ، إنما هو وصف للفظ ، ويترتب على هذا الاختلاف بالوصف ، اختلاف في المعنى . ففي الوصف الأول : "بريح طيبة" ، يدل على أن الريح كانت هينة لينة طيبة ، لا تؤذي الفلك ، ولا تزعج مَنْ كانوا فيها. ولذا جاء الوصف بالتأنيث "طيبة" لأن التأنيث ، فيه لطف ونعومه ورقة . وهذا يتناسب مع الحالة النفسية التي كانوا عليها ركاب الفلك ، من الرضا والهدوء والسكون . فوصف الريح

(١) انظر دراسات جديدة في إعجاز القرآن : ٦٢ .

بالتأنيث، أنسب في هذا المقام، مراعاة للوضع النفسي. وفي الوصف الثاني، "جاءتها ريح عاصف"، جاء الوصف بالتذكير. وذلك لما في التذكير من غلظة وشدة وخشونة وقسوة.

وهذا الوصف يتناسب مع الحالة النفسية لركاب السفينة، حيث تسير بهم في البحر في حالة من الاضطراب والاهتزاز، تتلاعب بها الأمواج والأنواء من كل جانب، وهذا مما أثر على نفسية الركاب، فهم منزعجون، وأعصابهم متوترة، وأفكارهم مشتتة، ونفسياتهم مضطربة، متأججة. لذا جاء وصف الريح بالتذكير "ريح عاصف" للدلالة على شدتها وقوتها<sup>(١)</sup>.

والخلاصة: أن زيادة المبنى في "رياح"، قد نقص معناه، إذ يستخدم في سياق الرحمة والنعمة والخير. بينما مبني كلمة "ريح"، وهو أقل حروفاً من الجمع "رياح" قد يستخدم في سياق الرحمة والنعمة والخير، كما يستعمل أيضاً في سياق العذاب والشر، على مجال أوسع وأرحب.

### سَمِعَ - اسْتَمَعَ

سَمِعَ: فعل ثلاثي على وزن "فَعِلَ". وهو "كَعَلِمَ". والسَمْعُ: حسُّ الأذن. وهو ما وقر في الأذن من شيء تسمعه<sup>(٢)</sup>.

أما الفعل "اسْتَمَعَ" فهو خماسي على وزن: "افتعل"، فهو يفيد معنى الاجتهاد والتعمل، والمبالغة في تحصيل أصل الفعل<sup>(٣)</sup>. فمعنى "سمع"، أصاب فعل السمع، ومعنى "اسْتَمَعَ"، اجتهد في تحصيل السمع عن طريق بذل الجهد،

(١) انظر سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن: ١٧٠.

(٢) انظر لسان العرب ١٦٢/٨، مادة سمع، وانظر القاموس المحيط: ٤١/٣.

(٣) انظر المغني في تصريف الأفعال: ١٢٧.

والتعمل والتحمل والتكلف.

فالفعلان : سمع واستمع ، يتعديان بنفسيهما ، كما يتعديان أيضا بالحروف .  
ولكن هناك فرقا في المعنى ، بين الفعلين : سمع واستمع . فالأول : يكون  
السمع بقصد ، وبدون قصد . والثاني : "اسْتَمَعَ" لا يكون إلا بقصد ، لأنه لا  
يكون إلا بالإصغاء<sup>(١)</sup> . فالمصدر من "اسْتَمَعَ" ، استماع ، وهو استفادة المسموع  
بالإصغاء إليه حتى يفهم . وأما "السمع" فهو اسم للمسموع<sup>(٢)</sup> . وهذا الفرق في  
المعنى بين الفعلين ، ملحوظ في كتاب الله عز وجل . فقد جاء الفعل "اسْتَمَعَ"  
مطابقا لمعناه ومبناه ، وهو الاستماع بقصد ، وهو لا يكون إلا بالإصغاء . فمن  
ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ [الأعراف : من الآية  
١٢٠٤] . ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ [الحج : ١٧٣] . ﴿ وَأَنَا آخِذٌ بِكَ فَاسْتَمِعْ  
لِمَا يُوحَى ﴾ [ طه : ١٣ ] . ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴾ [ الأنبياء : ٢ ] . فالفعل "اسْتَمَعَ" قد جاء في الآيات الكريمة ، بمعنى  
الاستماع بقصد الإصغاء ، وأما الفعل "سَمِعَ" فقد جاء بمعنى قصد السماع  
والإصغاء ، كما انه جاء بدون قصد السماع والإصغاء إليه . وهذا ملحوظ في  
كتاب الله عز وجل . فمن الأول وهو قصد السماع والإصغاء قوله تعالى : ﴿ قَالُوا  
سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُورُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ  
الْحَقِّ ﴾ [المائدة : من الآية ٨٣] . ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ

(١) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢٨٩/٢ ، وانظر الفروق اللغوية : ٧٠ .

(٢) انظر الفروق اللغوية : ٧٠ .

يَبْدِلُونَهُ ﴿البقرة: من الآية ١٨١﴾.

ومن الثاني ، وهو عدم قصد السماع والإصغاء إليه ، قوله تعالى : ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴾ [الملك : ١٧] . ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢] . ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص : من الآية ٥٥] . فسماعهم لغيظ جهنم وزفيرها ، مرغمون عليه .

فهم لا يرغبون بذلك ، بل إنه يرهبهم ويرعبهم ، ويخيفهم ويزعجهم ، فالاستماع إلى غيظها وزفيرها ، يزيد من عذابهم وآلامهم . ولذا جاء السمع هنا بدون قصد منهم ، لأنه لا إصغاء فيه ، وهكذا جاء الفعل "سَمِعَ" مطابقاً لمعناه ومبناه في الآيات التي ذكرت سابقاً : والسمع له ثلاث مراتب وهي : سماع الأذن ، وسماع القلب ، وسماع القبول والإجابة . فالسمع يحصل بواسطة الأذن أولاً ، ثم يصل الشيء المسموع إلى القلب ، ويترتب على ذلك القبول والإجابة<sup>(١)</sup> .

نخلص من هذا كله أن الفعل "سَمِعَ" ، يكون أشمل في المعنى ، من الفعل "اسْتَمِعَ" .

**فالأول :** يكون السماع بقصد الإصغاء ، وبدون قصد .

بينما الفعل الثاني "اسْتَمِعَ" ، لا يكون إلا بقصد الإصغاء . وهكذا يثبت أن الفعل "سَمِعَ" ، فيه زيادة في المعنى ، على الأكثر مبنى ، وهو الفعل "اسْتَمِعَ" .

### الصَّوْمُ - الصِّيَامُ

لقد ورد ذكر الصيام في القرآن الكريم ، ثماني مرات في سور مختلفة منه ، فمن

(١) انظر الفروق لابن قيم الجوزية : ٩٢ .



ذلك ، قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وكذلك ورد ذكر "الصوم" مرة واحدة في سورة مريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَمَا تَرِينَ ۚ مِمَّنْ أَلْبَشِرِ أَحَدًا فِقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكِلِمُ الْيَوْمَ أَنفُسِيًا ﴾ [مريم: ٢٦].

والصوم في اللغة : "ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام"<sup>(١)</sup>. وفي الشرع : "الإمساك عن المأكل والمشرب والمجمعة وأن لا يصل شيء إلى الجوف بأي حال كان"<sup>(٢)</sup>.

والصاد والواو والميم في كلمة "صوم" ، تدل على إمساك وركود في مكان. ومثال ذلك صوم الصائم ، الذي يمسك عن الطعام والشراب وسائر المنوعات<sup>(٣)</sup>. ولو نظرنا في اللفظين : الصيام والصوم ، لوجدنا أن اللفظين مصدران سماعيان ، للفعل الثلاثي : صام ، يصوم من باب نصر<sup>(٤)</sup>. وبالنظر إلى عدد حروف اللفظين ، نجد أن المصدر "صيام" ، مكون من أربعة أحرف ، بينما المصدر "صوم" ، مكون من ثلاثة أحرف. كما نلاحظ أن المصدرين من خلال المفهوم اللغوي ، وكذلك من خلال استخدام القرآن الكريم للمصدرين ، أن المصدر "صيام" ، يدل على معنى واحد ، وهو معنى الصوم ، بالمفهوم الشرعي الذي مر ذكره سابقاً. بينما المصدر "صوم" ، يدل على معنيين هما :

(١) لسان العرب : ٣٥٠/١٢.

(٢) حلية الفقهاء : ١٠٧.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : ٣/٢٢٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبنائه : ٣٦٧/٢ ، وانظر غرائب القرآن وרגائب الفرقان

: ١٠١/٢ ، وانظر تفسير التحرير والتنوير : ١٥٥/٢ ، وانظر التفسير الكبير : ٢٣٩/٢.

معنى الصيام شرعاً ، ومعنى الصمت والسكوت ، أما دلالة "الصوم" على الصيام بمعناه الشرعي المعروف ، فهو الحديث الذي رواه عبد الله ﷺ قال : كُتِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " (١) .

فالمصدر "صوم" هو بمعنى "صيام" بالمقصود الشرعي . وأما دلالة "الصوم" ، على معنى السكوت والصمت ، فهو قوله تعالى : ﴿ فَكَلِمَاتِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مريم : من الآية ٢٦] فهذه الصيغة "صوم" عامه ، إلا أنها في سياق الآية ، مخصوصة بالإمساك عن الكلام (٢) ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ . فإذاً ، المصدر "صيام" غير المصدر "صوم" ، فهما لفظان غير مترادفين . أما قوله تعالى : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ فمقصود به الصمت (٣) . ومن فضل الله ﷺ على عباده ، أن القرآن جاء بالمصدر "صيام" ، دون المصدر "صوم" . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... ﴾ . وذلك لحكمة التيسير على خلقه . فلو جاء بالمصدر "صوم" ، غير القرآن ، فلو قيل " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصوم...." لوجدت بعض الغلاة من المسلمين من باب الاجتهاد والتقوى ، يمسكون عن الكلام ، بالإضافة إلى إمساكهم عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . وفي هذه الحالة ، سيكون الصوم بهذا المفهوم ، شاقاً على المسلم ، المغالي في دينه . وعلينا أن نتخيل ، كيف تكون حالة المجتمع ،

(١) مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح : ٤١٠ ، باب : كتاب الصوم .

(٢) انظر التفسير الكبير : ٥٢٩/٧ ، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٨ .

(٣) انظر الكلبيات : ٥٤٣ ، وانظر معاني الأبنية في العربية : ٢١ .

عندما يمسك الصائمون عن الكلام أيضاً ، حيث تتعطل الدراسة في الجامعات والمعاهد العلمية والمدارس ، وتشل حركة الأطباء والمهندسين والعاملين ، بل وتشمل حياة المجتمع كلها ، في شهر رمضان المبارك. وهذا مخالف لمقاصد الشرع الذي يرغب في التيسير والتسهيل على الناس . فالإمساك عن الكلام ، أصعب بكثير من الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع ، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس . فالصيام بمعناه الشرعي ليس تكليفاً شاقاً ، بل هو تكليف مقدور عليه . فكم رأينا من الأبناء الصغار ، يصومون هذا الشهر ، من أوله إلى آخره ، وأحياناً يصومون بدون سحور. على عكس " الصوم " ، بمعنى الإمساك عن الكلام ، فهو تكليف شاق لا يطاق وقد ذكر الدكتور عبد العظيم المطعني ، وهو يفرق بين الصيام والصوم ، أن الصيام بمفهومه الشرعي ، أشق على الإنسان من الإمساك عن الكلام ، فهو يقول : " إن الإمساك عن شهوتي البطن والفرج ، أمر شاق على النفس... أما الإمساك عن الكلام ، فأمره يسير ، ولا مشقة فيه ... ، لذلك التزم القرآن "الصيام" في التكاليف الشاقة ، وخصّ " الصوم " بالأمر السهل... " (١) .

وهذا القول فيه نظر ، لأن الإمساك عن الكلام ، أصعب وأشق بكثير ، من الإمساك عن الطعام والشراب ، والشهوة. فهل يستطيع الإنسان ، أن يصوم شهراً كاملاً عن الكلام ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؟ إنه لأمر شاق لا يطاق. كما ناقض المؤلف نفسه ، عندما قال في موطن من كتابه : " وزيادة المبنى ، تدل على زيادة في المعنى " (٢) ، دون تقييد لهذه القاعدة ، بينما نجد في موطن آخر من

(١) دراسات جديدة في إعجاز القرآن : ٣١٧ .

(٢) السابق : ٣١٧ .

كتابه يقول : "لأنَّ زيادة المبنى ، تدل على زيادة المعنى غالباً"<sup>(١)</sup>. فهو قيد زيادة المعنى ، بقوله "غالباً". فالقاعدة ، مبنية على الأغلبية ، لا على الشمولية .  
نخلص من هذا كلّه ، أن المصدر "صوم" فيه زيادة في المعنى ، على المصدر "صيام". فالصوم ، يشمل على معنيين ، بينما المصدر الآخر "الصيام" يشمل على معنى واحد فقط ، وهو الصيام بمعناه الشرعي المعروف .

### قَسَطَ - أَقْسَطَ

قسط فعل ثلاثي ، و"أقسط" فعل رباعي .

فالأول : مبناه مكون من ثلاثة أحرف ، والثاني : مبناه مكون من أربعة أحرف .

ومع هذا ، فإن الفعل الثلاثي "قسط" يشمل على معنيين : معنى العدل ، ومعنى الجور . بينما الفعل الرباعي "أقسط" لا يشمل إلا على معنى واحد ، وهو معنى العدل لا غير . جاء في لسان العرب : " ففي العدل لغتان : قسط وأقسط ، وفي الجور لغة واحدة "قسط"<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر الأنباري ، أن الفعل "قسط" من الأضداد ، حيث يقال : قسط الرجل : إذا عدل ، و"قسط" الرجل : إذا جار . ولكن معنى الجور ، يغلب على الفعل "قسط"<sup>(٣)</sup> . وأما الفعل "أقسط" فيقال : للرجل إذا عدل لا غير<sup>(٤)</sup>. ففي قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴾ [البقرة : من الآية ٢٨٢] . يكون "أقسط" بمعنى أعدل . لأن المعنى لا يصح بغير ذلك .

(١) السابق : ٣١٨ .

(٢) لسان العرب : ٣٧٨/٨ .

(٣) انظر الأضداد للأنباري : ٥٨ .

(٤) السابق : ٥٨ ، وانظر رسالة الأضداد للمنشي ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد : ١٥٢ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: من الآية ٩] . ف"أقسطوا" بمعنى العدل لا غير . وأما القاسطون في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] . فإنها بمعنى : الجاثرون وهم الكافرون . فسياق الكلام ، هو الذي يحدد المعنى المراد من كلمة " قسط " هل هي بمعنى العدل أم بمعنى الجور . والقسط : هو النصيب بالعدل ، أخذنا من قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ [يونس: من الآية ٤٤] . ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٩] والقسط أيضا ، هو أن يأخذ قسط غيره ، وهذا هو الجور<sup>(١)</sup> . فالفعل " قسط " إذن يأتي ، بمعنى جار وعدل<sup>(٢)</sup> . بينما الفعل " أقسط " ، لا يأتي إلا بمعنى " عدل " وهكذا نجد أن الفعل الثلاثي ، قد زاد في معناه ، على الفعل الرباعي " أقسط " .

### كَسَبٌ - اِكْتَسَابٌ

كَسَبٌ : مصدر للفعل كَسَبَ . واِكْتَسَابٌ : مصدر للفعل اِكْتَسَبَ .  
والكسب : طلب الرزق ، وأصله الجمع . كَسَبَ ، يَكْسِبُ ، تَكْسَبُ ، اِكْتَسَبَ<sup>(٣)</sup> . والكسب : الجمع والتحصيل ، ويتعدى إلى ومفعولين : كسبت الرجل مالا فكسبه<sup>(٤)</sup> . والفعالان : كسب ، واكتسب ، قد وردا في القرآن الكريم في فعل الصالحات والسيئات<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن : ٤١٨ .

(٢) انظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ٢٥١ .

(٣) انظر لسان العرب ٧١٦/١ مادة كسب .

(٤) انظر الكليات : ٧٦٩ .

(٥) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٨ .

فالفعل "كسب" ورد في الصالحات ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : من الآية ١٥٨] . وكذلك استعمل في السيئات كقوله تعالى : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ [الشورى : من الآية ٢٢] فالكسب هو الفعل العائد فاعله بنفع أو ضرر<sup>(١)</sup> .

والفعل "اكتسب" ورد في الصالحات ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ﴾ [النساء : من الآية ٣٢] . كما استعمل في السيئات كقوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : من الآية ٢٨٦] .

والفعل "كَسَبَ" على وزن "فَعَلَ" . فإذا ورد مجرداً ، فإنه يدل على أدنى الكسب ، ولو بمجرد التنية ، لقوله ﷺ ، فيما يرويه عن ربه ﷻ : " فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة..."<sup>(٢)</sup> . وأما الفعل "اكتسب" فهو على وزن "افتعل" . وهذه الصيغة ، تدل على الاعتماد والاجتهاد في الطلب . قال سيويه - رحمه الله - : " وأما كسب ... أصاب . وأما اكتسب ، فهو التصرف والطلب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب"<sup>(٣)</sup> .

ومما يؤدي ذلك ، ما قاله ابن فارس : إن الكاف والسين والباء ، أصل صحيح ، فهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة<sup>(٤)</sup> . فهذا الفعل "اكتسب" الذي جاء

(١) الفروق اللغوية : ١١٢ .

(٢) مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح : ٩٧٩ كتاب الرقاق .

(٣) كتاب سيويه ، ٧٤/٤ ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٩٤/٤ ، وانظر معجم

مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٨

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة : ١٧٩/٥ .

على صيغة "افتعل"، سواء استعمل في الصالحات، أو استخدم في السيئات، فإنه يدل على الافتعال، وبذل الجهد والتكلف والمشقة في تحقيق هذا الفعل وطلبه. فإكتساب الخير، يحتاج إلى بذل الجهد، وتكلف المشقة في طلبه.

فانظر إلى الإنسان وهو يكد في العمل، في سبيل الحصول على كسب الخير، وتحقيق رغباته المشروعة. وكذلك إكتساب السيئات، يحتاج أيضاً إلى كثير من بذل الجهد والمشقة والاعتماد. فالنصب والاحتيال والسرقة، والقتل، وفعل الفواحش، وغيرها من الأعمال السيئة، فإنها تحتاج إلى مزيد من إعمال الفكر والتخطيط، والترصد، وبذل الحيلة والخداع في سبيل الوصول إلى الجريمة. فإذا نفذ الإنسان آياً من هذه الجرائم، فإنه يأثم، ويستحق العقاب بحسب ما يقرره الشرع الإسلامي. وإذا لم ينفذ الجريمة، فإنه لا يعاقب، ولا إثم عليه، لقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: "ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة..."<sup>(١)</sup>. وإذا كان الكسب والاكْتساب يستعملان في الخير والشر على ما ذكرناه سابقاً، فإن هناك فرقاً في المعنى بين المصدرين، يترتب عليهما عموم وخصوص. فكل إكتساب كسب، وليس كل كسب إكتساباً<sup>(٢)</sup>.

ومعنى ذلك، أن الكسب فيه معنى العموم، والاكْتساب فيه معنى الخصوص.

وتفسير ذلك أن الكسب يشمل جلب الخير للإنسان نفسه، كما يشمل جلب الخير والمنفعة للناس الآخرين من أجل الحصول على الآخرة والثواب من الله ﷻ.

(١) مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: ٩٧٩ كتاب الرقاق.

(٢) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٩٤/٤، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤٨،

وانظر الكليات: ١٦١.

فالإنسان في هذه الحالة يفيد نفسه ، كما يفيد الآخرين . وهذا ما يتضمنه معنى الكسب . أما الاكتساب ، فهو يقتصر على جلب الخير للإنسان نفسه فقط ، دون النظر إلى منفعة الناس الآخرين . ومن هنا نجد أن المصدر " الكسب " يتضمن معنيين هما : جلب الخير للإنسان نفسه ، كما يتضمن جلب المنفعة للناس الآخرين . بينما المصدر " الاكتساب " ، لا يتضمن إلا معنى واحداً ، وهو جلب الخير للإنسان نفسه دون غيره . ويترتب على هذا المفهوم من معنى المصدرين ، أن الأقل مبنى ، هو الأكثر معنى ، وأن الأكثر مبنى ، هو الأقل معنى .

فالكسب أشمل في المعنى من الاكتساب ، وهذا خلاف للقول المشهور عند أهل اللغة ، التي تنص على أن الزيادة في المبنى ، تدل بالضرورة على الزيادة في المعنى . بقي أمر آخر جدير بالإشارة إليه ، ألا وهو أن صيغة الفعل " اكتسب " قد استفاد زيادة في المعنى ، لكونه جاء على صيغة " افتعل " التي تفيد المبالغة في طلب الاكتساب ، والجد والاجتهاد في ما يحصله الإنسان لنفسه ، لا لغيره .

بينما صيغة الفعل " كَسَبَ " على وزن " فَعَلَ " ، قد تضمنت تحصيل الإنسان لكسب الخير ، دون أن يبذل جهداً عظيماً في تحصيله وتحقيقه ، كما هو الشأن في الفعل " اكتسب " . فهاتان الصيغتان - أي كسب واكتسب - متفقتان من حيث تحصيل كسب الخير للإنسان نفسه ، إلا أن في " اكتسب " زيادة في طلب الاجتهاد ، والتحصيل للمنفعة من الفعل " كسب " . ولكنهما - من جانب آخر - مختلفان من حيث تحقيق المنفعة للآخرين ، فالكسب يتضمن منفعة للآخرين بينما الاكتساب لا يتضمن ذلك . ومن هنا كان الكسب أشمل في المعنى من الاكتساب . فهو يصيب الإنسان نفسه كما يصيب الآخرين ، بينما الاكتساب لا يكون إلا للإنسان نفسه . فالكسب عام ، والاكتساب خاص ، فالأول كَسَبَ لنفسه ولغيره ، والآخر ، ما



يكتسبه لنفسه خاصة<sup>(١)</sup>.

وما كان عاماً ، يكون أشمل في المعنى م ما هو خاص.

### مَدَّ - أَمَدَّ

مَدَّ وأَمَدَّ، فعلان ماضيان ، أحدهما: ثلاثي "مَدَّ" ومصدره "المَدَّ" ،  
والآخر: رباعي "أَمَدَّ" ومصدره "الإمداد".

والمَدَّ: معناه الجذب والمطل<sup>(٢)</sup>، والجر<sup>(٣)</sup>. ويقال في الشيء ، ما كان على جهة  
الزيادة<sup>(٤)</sup>. وأما الفعل "أَمَدَّ" ، فيقال للشيء ما كان على جهة القوة والإعانة<sup>(٥)</sup>.  
وقد فرقت كتب اللغة بين الفعلين : "مَدَّ" و"أَمَدَّ" ، من حيث المعنى . فالفعل "مَدَّ"  
يكون أكثر استعماله في جانب الشر. وأما الفعل "أَمَدَّ" فيكون أكثر استخدامه في  
جانب الخير<sup>(٦)</sup>. ولكن بالرجوع إلى استخدام القرآن الكريم ، لهذين الفعلين ، نجد  
أن الفعل "أَمَدَّ" ، يستخدم في جانب الخير فقط . بيان ذلك : أن القرآن الكريم ،  
يستخدم الفعل "مَدَّ" في معنى الشر والمكروه ، إذا كان السياق يتحدث عن  
الإنسان . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ  
زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ ۗ طه : من الآية ١٣١ . فهذا نهي عن الإعجاب بما يُنعم

(١) انظر الكليات : ١٦١ ، وانظر فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : ١٩٩ .

(٢) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤٨٤/٤ ، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن  
للراغب : ٤٨٤ .

(٣) الكليات : ١٨٧ ، ١٤/١١١ .

(٤) السابق : ١٨٧ .

(٥) انظر لسان العرب : ٣/٣٩٨ مادة مدد ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤/٤٨٨ ،  
وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٤ ، وانظر : الكليات : ١٨٧ .

(٦) انظر تفسير التحرير والتنوير : ١٦/٣٣٩ .

الله به على المشركين من الأموال والبنين ، بالرغم من عنادهم وكفرهم بالله ﷻ ، فهذا من حِكَمِ الله ﷻ التي لا يعلمها إلا هو<sup>(١)</sup>. فاستعمال الفعل المضارع "لا تَمَدَّنْ" - وماضيه مَدَّ - جاء بأسلوب النهي . وعادة لا يكون النهي إلا عن شيء مكروه أو محرم . والمخاطب بالنهي هنا ، هو الرسول ﷺ حيث نهاه الله ﷻ عن الرغبة في الدنيا ، إذ خطر عليه أن يمدَّ عينيه إليها ، رغبة فيها ، لأن إدامة النظر إلى الشيء ، تدل على استحسانه وتمنيه<sup>(٢)</sup>. وكذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ [مريم : ١٧٩]. والمد في العذاب الزيادة منه ، " أي تطول له العذاب ، وتزيده من العذاب ، ونضاعف له من المدد"<sup>(٣)</sup>. ففي قوله تعالى : ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ جاء الفعل " تمد " في سياق الشر وهو العذاب . والمخاطب هو العاص بن وائل على الأشهر وقيل : الوليد بن المغيرة<sup>(٤)</sup>. أما إذا جاء الفعل "مد" في سياق الحديث عن غير الإنسان ، كالأرض ، والبحر ، والظل وما إلى ذلك ، فإن مدلول الفعل ينصب على الخير. ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٥]. فالظل نعمة ومنة من الله ﷻ. فامتداد الظل ، بأوقات أعماله ، لكي يتمكن من الشروع فيها ، وكذلك يعرفه بأوقات الصلاة ، كما ينتفع الإنسان ببرودة الظل ، وكذلك فيه إشارة إلى أن الحياة الدنيا ، كالظل الذي يمتد وينقبض ،

(١) انظر التفسير الكبير : ١٦١/٧ .

(٢) التفسير الكبير : ٥٦٣/٧ .

(٣) التفسير الكبير : ٥٦٢/٧ .

(٤) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٤١/١٩ ، ٤٢ ، ٤٤ .

وكذلك الحياة الدنيا ، تتغير على أصحابها بين عسر ويسر<sup>(١)</sup> . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ﴾ [الرعد : ١٣] . فالفعل "مد" ، جاء في سياق الحديث عن الأرض . ومدّ الأرض : بسطها . قال أبو بكر ، الأصم : " المد : هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه"<sup>(٢)</sup> . فالأرض حجمها عظيم ، بسبب مدّها ، ولو كان حجمها صغيراً ، لما كمل انتفاع الإنسان منها ، فالفعل "مد" ، جاء في مقام الخير ، وذلك عند الحديث عن مدّ الأرض . فالفعل "مد" إذاً استخدم في سياق يتحدث عن الأرض ، أو الظل ، أو البحر أو ما أشبه ذلك فيكون مدلوله للخير . وأما إذا استخدم في سياق يتحدث عن الإنسان فيكون مدلوله للشر<sup>(٣)</sup> .

فالخلاصة أن الفعل "مد" يستخدم في مقام الخير والشر . أما الفعل : "أمد" ، يُمدُّ ، فلا يستخدم إلا في مقام الخير ، وذلك عندما يكون الحديث عن الإنسان . ومثال ذلك ، قوله تعالى : ﴿ أَتَحْسِبُونَ أَنَّكُمْ تُعِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٦، ٥٥] .

فالخطاب موجه للمشركين . فالإسراع لهم بالخيرات ، من باب الاستدراج لهم ، وإقامة الحجة عليهم ، فهم لا يشعرون بحكمة الإمداد لهم من مال وبنين<sup>(٤)</sup> . فالنفس البشرية ، تحب الزيادة من المال والبنين ، حتى ولو كان استدراجاً من الله لعبيده العصاة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ

(١) التفسير الكبير: ٥/٧ .

(٢) انظر دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ١٢٥ .

(٣) انظر الكليات: ٦٥٥ ، وانظر لسان العرب : ٥٨٠/١ ، مادة عجب ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٠/٤ .

(٤) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٧٦/١٨ .

بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿ [الإسراء: ٦]. فالفعل "أمد" ، جاء في مقام الخير . فقد منَّ الله ﷻ على بني إسرائيل ، بأن أعانهم بكثرة المال والبنين على أعدائهم البابليين . وهناك أيضاً ، ملحظ آخر ، يستشف من خلال استخدام القرآن للفعلين : مدّ ، وأمدّ . فالفعل "مدّ" ، يستخدم إذا كانت الزيادة من جنس الممدود<sup>(١)</sup> ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَهْرَاقًا ﴾ [الرعد: من الآية ٣] . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ [الفرقان: من الآية ٤٥]. وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : من الآية ١٥] . وقوله تعالى : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: من الآية ٢٠٢] . فالفعل "مدّ" في البيان القرآني ، يستخدم مع الأشياء الحسية والمعنوية . فمد الأرض ، ومد الظل : حسيان . ومد الطغيان ، ومد الغي : معنويان . ويلاحظ أن الزيادة ، قد حصلت في جنس الممدود نفسه أما الفعل "أمد" فيستخدم في البيان القرآني ، إذا كانت الزيادة من غير جنسه<sup>(٢)</sup> . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦﴾ أمدكم بأنعم وبين ﴿ [الشعراء: ١٣٢ ، ١٣٣] . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦] وقوله تعالى : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠] . وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: من الآية ١٩] .

(١) انظر تفسير البحر المحيط : ١٩٤/١ .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط : ١٩٤/١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الطور: ١٢٢] .  
فالفعل "أمَد" ، يستخدم في البيان القرآني مع الأشياء الحسية فقط . فالأنعام  
والبنون ، والأموال ، والملائكة ، واسم الإشارة "هؤلاء" من الأشياء المحسوسة .  
فإذن الفعل "مَد" ، يستخدم مع الأشياء الحسية والمعنوية ، بينما الفعل "أمَد"  
يستخدم مع الأشياء الحسية فقط . وهذا فارق آخر ، مما يجعل "مَد" أشمل وأعم من  
معنى "أمَد" .

من خلال ما تقدم ، نرى أن الفعل "مَد" يستخدم في سياق الخير والشر ، كما  
يستخدم مع الأشياء الحسية والمعنوية . بينما الفعل "أمَد" فإنه يستخدم في مجال  
الخير ، كما أنه يستخدم مع الأشياء الحسية فقط .  
وهكذا نجد أن الأقل مبنى ، يتميز بزيادة المعنى ، على الأكثر مبنى .

### نبات - إنبات

"نبات" اسم مصدر من الفعل الثلاثي ، نبت . و" إنبات" مصدر من الفعل  
الرباعي : أنبت . وقد ورد المصدر نبات في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١١٧] . وقوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل  
عمران: من الآية ١٣٧] . وأما المصدر "إنباتا" فلم يرد استخدامه في القرآن الكريم .  
والنبات عام ، يطلق على كل ما ينبت . ولكنه صار في عرف الناس ، اسماً لما ساق  
له ، بل إنه اختص بما يأكله الحيوان<sup>(١)</sup> .

وقال الليث : كل ما أنبت الله في الأرض ، فهو نبت<sup>(٢)</sup> . وقال ابن فارس :  
" النون والباء والتاء ، أصله واحد ، يدل على نماء في مزروع ، ثم يستعار"<sup>(٣)</sup> . ومن

(١) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٩/٥ .

(٢) السابق : ٩/٥ .

(٣) انظر لسان العرب : ٩٥/٢ .

هنا أجمع العلماء ، على أن كلمة "نباتا" استعارة في الإنشاء ، إذ شبه إنشاء ، وخلق الإنسان في أطوار مختلفة<sup>(١)</sup> بالنبات الذي تخرجه الأرض ، واشتق من لفظ النبات أنبتكم على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. والسر في ذلك ، هو أن النبات محسوس مشاهد<sup>(٢)</sup>. وبالنظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١٧]. نجد أن الفعل " أنبت " مصدره محذوف ، وتقديره : "إنبت " . وكذلك نجد أن المصدر "نباتا" ، فعله محذوف ، وتقديره : "نبت " . فيكون تقدير الكلام : "أنبتكم إنباتا ، فنبتم " إنباتا"<sup>(٣)</sup>. لقد عدل التعبير القرآني عن المصدر "إنباتا" إلى اسم المصدر "نباتا" ، ولعل السر في هذا العدول ، يعود إلى سياق الحال . فلما كان الحديث عن قوم نوح عليهم السلام ، حسن في هذا المقام أن يوجه أنظارهم إلى إنشاء الإنسان ، وإنبت النبات ، من حيث إن كليهما تكوين مركب من عناصر الأرض . فهناك إذاً ، مشابهة ما بين الإنشائين ، وهذا استدلال عجيب على صنع الخالق ، إذ كان يجب عليهم يراجعوا أنفسهم ، وأن يؤمنوا بالله خالقهم ، الذي أنشأهم ، وأوجدهم من تراب .

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ﴾ [الحج : من الآية ٥] . وبالنظر إلى اسم المصدر المستخدم في الآية "نباتا" ، والمصدر المعدول عنه "إنباتا" ، نجد أن المصدر "إنباتا" يتضمن معنى واحداً ، وهو دلالاته

(١) معجم مقاييس اللغة : ٣٧٨/٥ .

(٢) وهذه الأطوار : إنشاؤه من تراب ، ثم من تطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ، مخلقة وغير مخلقة ، ثم بلوغ الأشد ، ثم أردل العمر . انظر سورة الحج : آية ٥ .

(٣) انظر المحرر الوجيز : ٣٧٥/٥ ، وانظر الكشف : ١٦٣/٤ ، وانظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان : ٥٨/٢٩ ، وانظر الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه : ١٠٣/٢٩ .

على الحدث فقط. بينما اسم المصدر "نباتا" ، فإنه يدل على معنيين اثنين هما :  
أولاً : دلالاته على الحدث.

ثانياً : دلالاته على وصف للنبات ، لكونه عجبياً ، من حيث إنه يمر بأطوار مختلفة متباينة ، ولكونه أمر مشاهد محسوس ، إذ يمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله ﷻ ولذا كان العدول من الحقيقة "إنباتا" إلى المجاز "نباتا" ، لمناسبته للمقام ، وهو إظهار قدرة الله ﷻ عن طريق البصر .

ولو قيل : "أنبتكم إنباتا" ، كان المعنى ، أنبتكم إنباتا عجبيا غريبا . وهذا الإنبات العجيب الغريب للإنسان ، غير مشاهد وغير محسوس ، فلا نعرف ذلك الإنبات إلا بواسطة إخبار الله ﷻ . ولما كان المقام ، هو الاستدلال على كمال قدرة الله ﷻ ، كان إثباته عن طريق السمع غير ممكن . ولذا جاء العدول إلى اسم المصدر "نباتا" ، لأنه مدرك عن طريق البصر . فالنبات مشاهد محسوس .  
ولا شك في أن الشيء المشاهد المحسوس ، يكون أقوى في الاستلال من الشيء المسموع<sup>(١)</sup> .

يتضح مما سبق ، أن اسم المصدر "نباتا" ، مكون من أربعة أحرف ، وأن المصدر "إنباتا" ، مكون من خمسة أحرف ، ومع هذا نجد أن اسم المصدر "نباتا" ، يدل على معنيين ، بينما المصدر "إنباتا" ، يدل على معنى واحد فقط ولا شك في أن الذي يدل على معنيين ، يكون أبلغ في المعنى ، من المصدر الذي يدل على المعنى واحد . بقي أمر آخر ، جدير بالإشارة إليه ، وهو ما يتعلق بالناحية اللفظية لكل منهما ، حيث ساهم الأخف لفظا في العدول عن الأثقل لفظا . فاسم المصدر

(١) انظر المحرر الوجيز : ٣٧٥/٥ .

"نباتا" ، أخف في اللفظ من المصدر "إنباتا" . ولذا عدل التعبير القرآني ، عن الأثقل لفظاً ، إلى الأخف ، مع كونه فصيحاً . فالعدول إلى الأخف ، يعد كمالاً في الفصاحة<sup>(١)</sup> . أضف إلى ذلك ، أن الجانب الصوتي ، قد ساهم في العدول أيضاً من المصدر ، إلى اسم المصدر . فقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أُبْتِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ لنوح : [١٧] . فيه انسجام صوتي ، ما بين كسرة (الضاد) في كلمة الأرض ، (وافتحة) النون من كلمة "نباتا" . بينما لو جاء المصدر "إنباتا" ، وقيل : " والله أبتكم من الأرض إنباتا" ، لا ختل التناسب الصوتي ، وشعرنا بثقل النطق ، بسبب توالي حركتي الكسر في "الضاد" و"الهمزة" من إنباتا . لهذين الأمرين : المعنوي واللفظي ، كان العدول عن المصدر "إنباتا" ، إلى اسم المصدر "نباتا" . ومن هنا تكمن أبلغية اسم المصدر على المصدر ، في السياق القرآني .

\* \* \*

(١) انظر التفسير الكبير : ٦٥٤/١٠ .



## المبحث الثاني: تساوي المبنى عدةً، وزيادة المعنى في أحدهما:

قد يتساوى الاسم في عدد الحروف . ولكن أحدهما يزيد على الآخر في المعنى ، لعله تكمن في طبيعة المبنى نفسه. فمن ذلك الاسمان : عُجَابٌ ، وَعَجِيبٌ . والعَجَبُ : بفتح العين والجيم . فهو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه لشيء إما لقلته اعتياده له ، وإما لجهله بسبب الشيء ، وإما لإنكاره لما يرد عليه<sup>(١)</sup> .

وقد ورد الاسمان "عُجَابٌ" و "عجيب" في قوله تعالى : ﴿ أَجْعَلُ آلَآهَةً إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥٥] . وقوله : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود : ٧٢] . وقوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق : ٢٢] ففي الآية الأولى ، جاء الاسم "عُجَابٌ" وليس "عجيباً" لأن سياق الآية يتحدث عن موضوع خطير ، وهو موضوع التوحيد ، الذي يكون فيصلاً بين الإيمان والكفر . فهؤلاء كفار قريش ، يتعجبون من التوحيد ، ولا يتعجبون من الكفر الذي هو موضع العجب . لأنه لا وجه لصحته<sup>(٢)</sup> . فهم يرون بحسب اعتقادهم ، أنه كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ فأنزل الله ﷻ هذه الآيات في حقهم . فلما كان الأمر ، يتعلق بأمر عام ، يخصهم ، ويخص آلهتهم ، جاء التعبير القرآني بالاسم "عُجَابٌ" . فهو أبلغ في العجب في هذا المقام من الصفة "عجيب" ونتيجة لشدة تعجبهم ، كانت مقاومتهم شديد لرسول ﷺ وذلك ليس لشخصه . فهو الصادق الأمين عندهم .. ولكن بسبب اعتقاده بآله واحد وهذا على خلاف اعتقادهم ، حيث

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٢٠٤/٢٩ .

(٢) انظر معترك الأقران : ٦٦١/٢ ، والكشاف : ٣٦٠/٣ .

كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة وكثرتها من أجل حفظ هذا العالم من وجهة نظرهم. وإذا كان الموضوع يتعلق بأمر خاص - كإشارة الملائكة ، لامرأة إبراهيم عليه السلام بالغلام الذي ستلده ، على الرغم من كبر سنها ، أو يتعلق بخصوصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لكونه رسولا من جنس البشر حيث كان هذا موطن التعجب عند كفار قريش . فإن الاسم المختار في هذا السياق هو "عجيب" . وقد ذكر بعض المفسرين أن "عجابا" و"عجيبا" بمعنى واحد<sup>(١)</sup> . ولكن عند التحقيق ، نجد أن كل اسم منها ، قد استخدم في القرآن الكريم في مكانه المناسب ، وعليه فعجاب ، غير عجيب . فالأول فيه زيادة تعجيب . قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - : "بين العجيب والعجاب فرق . أما العجيب ، فالعجيب يكون مثله . وأما العجاب ، فالذي تجاوز حد العجب"<sup>(٢)</sup> . فإذا الصفة "فُعال" أبلغ وأقوى من الصفة "فُعيل" . والسبب في ذلك ، أن مدّة الألف في "فُعال" "عُجاب" ، أطول من مدة الياء في "فُعيل" "عجيب" . ففتحة الفم بالألف ، أوسع من فتحته بالياء . فالناحية الصوتية لها علاقة بالمعنى . ومن هنا نجد أن "عُجابا" فيه زيادة تعجيب ، فهو أبلغ وأقوى ، وأمکن في الوصف<sup>(٣)</sup> . وهذا ملحوظ في الصفات . فطوال على وزن "فُعال" أبلغ في الصفة ، من "طويل" على وزن "فُعيل" . وكُرام أبلغ من كريم ، وعُراض أبلغ من عريض ، وكُبار ، أبلغ من كبير... الخ<sup>(٤)</sup> . وهكذا نرى أن الاسميين : عُجاب ، عجيب ، على عدة واحدة ، فكل لفظ منهما ، مكون من أربعة أحرف ، ولكن

(١) انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن : ٦٦١/٢ ، وانظر معاني القرآن وإعراجه للزجاج : ٣٢١/٤ .

(٢) انظر لسان العرب ٥٨١/١ ، وانظر معجم مقاييس اللغة : ٢٤٣/٤ .

(٣) انظر معاني الأبنية في العربية : ٢٨ .

(٤) السابق : ٢٨ .

"عُجَاباً" فيه زيادة في المعنى ، ومبالغة تجاوزت حد العجيب . فعلى الرغم من تساويهما في عدد الحروف ، إلا أن أحدهما قد زاد على الآخر في المعنى ، وجاء كل منهما في المكان المناسب ، الذي يتطلبه السياق.

### عِبَادٌ وَعَبِيدٌ

عباد وعبيد من جموع التكسير التي تفيد الكثرة . فالأول قياسي على وزن "فِعال" ، والآخر سماعي ، لأنه مخالف لأوزان جموع الكثرة المعروفة<sup>(١)</sup> ، ولذا قالوا عنه جمع عزيز<sup>(٢)</sup> . وهذا اللفظ "عبد" ، له من الجموع ثلاثة عشر جمعاً أكثرها يفيد الكثرة ، وبعضها الآخر ، يفيد القلة<sup>(٣)</sup> .

والأصل في هذا اللفظ ، أنه يستخدم صفة . قالت العرب : "رجلٌ عبدٌ" إلا أنه قد غلبت عليه الاسمية ، فاستعمل استعمال الأسماء<sup>(٤)</sup> . والعبد : هو الإنسان ، سواء كان حراً أو رقيقاً ، فهو مربوب للخالق ﷻ . هذان الاسمان : عباد وعبيد ، عدد حروفها واحد ، حيث إن كلاهما يتكون من أربعة أحرف ، إلا أنهما يتفقان من جانب ، ويختلفان من جانب آخر . أما موطن الاتفاق ، فمعناهما عام ، يطلقان على المؤمن والكافر<sup>(٥)</sup> . فمن إطلاق "عباد" ، على المؤمن والكافر ، قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٥ و ٢٠] . ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ

(١) انظر الفیصل فی ألوان الجموع : ٦١ ، ٢٣٥ .

(٢) انظر لسان العرب : ٣ / ٢٧٠ ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤ / ٨ ، وانظر مختار الصحاح : ١٧٢ باب العين .

(٣) انظر الفیصل فی ألوان الجموع : ٢٣٥ .

(٤) انظر لسان العرب : ٣ / ٢٧٠ .

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤ / ١٠ .

ظُلِّمًا لِلْعِبَادِ ﴿ غافر: من الآية ٣١ ﴾ . ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]. ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٥٦﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ  
وَإَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ق: ١٠، ١١]. ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ  
الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨]. ومن إطلاق "عبيد" على المؤمن والكافر، قوله تعالى:  
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت: ٤٦).

وأما موطن الاختلاف ، فيظهر فيما يلي :

### أولاً : الخصوص والعموم :

بين عباد وعبيد ، خصوص وعموم ، فكلاهما يطلقان على المؤمن والكافر  
لكن "عباد" لا يستعمل إلا مع أسماء الله ﷻ أو مع ضميره. وهذا ملحوظ في كتاب  
الله ﷻ. يقول تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: ٤٠ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ١٢٨].  
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: من الآية ٦٣].

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾

أيوسف: من الآية ٢٤. ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: من الآية ١٨٦).

﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَعُودَتْنِي لِأُرَيْتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَعُودِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ

الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩ و ٤٠]. ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: من الآية ٣٢].

ففي الآيات السابقة ، جاء الجمع "عباد" ، مضافا إلى اسم الله ﷻ ، أو إلى

ضمير العظمة : المخاطب أو المتكلم أو الغائب . أما "عبيد" . فقد ينسب هذا الجمع

إلى الله ﷻ فيقال : "عبيد الله" .

فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ... لا يقولنَّ أحدكم عبدي وأمتي . كلكم عبيد الله... " (١) . كما أن هذا الجمع يستعمل للناس ولغير الناس . فمن استعمالات هذا الجمع للناس ، قول حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه : " وهل أنتم إلا عبيد لأبي " (٢) وفي رواية أخرى : " هل أنتم إلا عبيد لآبائي " (٣) . فهذا القول لا يستقيم فيه "عباد" فلا يقال : عباد لأبي أو لآبائي . ومن هنا قال ابن جني : " أكثر اللغة أن تستعمل العبيد للناس ، والعباد لله " (٤) . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إضافة "عبد" للناس ، وذلك لقوله عليه السلام : " ولا يقل أحدكم عبدي ، وأمتي ، ولكن فتاي ، وفتاتي ، وغلامي " (٥) . فالذي يستحق العبودية ، هو الله وحده تعالى ، فهو رب العبيد والعباد كلهم ، بدون استثناء . أما استعمالات هذا الجمع "عبيد" لغير الناس ، فقول الشاعر امرئ القيس (٦) :

قولا لدودانَ عبيدِ العصا ما غرَّكُم بالأسدِ الباسلِ

فالشاعر استخدام الجمع عبيد ، وليس عباد ، إذ لا يصح أن يقال : عباد العصا ، فهذا الجمع خاص بالله تعالى . كما جاء هذا الجمع "عبيد" مع الأموال ، وذلك في قول الحسين بن علي - رضي الله عنهما - : " إن الناس عبيد الأموال ، والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معاشهم ، فإذا مُحْصوا بالابتلاء

(١) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج ١٩١/٨ .

(٢) السابق : ٤٥٥/٧ ، وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٥/٢ .

(٣) مختصر صحيح البخاري ، المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح : ٤٨٩ كتاب المساقاة .

(٤) المحتسب : ١٤/٢ ، وانظر الكشاف : ٢٢٤/٢ .

(٥) مختصر صحيح البخاري ، المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح : ٥١١ كتاب كراهية

التناول على الرقيق ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٧٠/٣ .

(٦) ديوان امرئ القيس : ١١٩ ، ودودان : قبيلة من بني أسد ، والباسل الكريه المنظر الجريئ .

قلَّ الديانون (١). وقياساً على ذلك ، نقول : عبيد الدينار ، وعبيد الدرهم ، وعبيد الخميصة . فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "تَعَسَّ عبدُ الدينار ، وعبدُ الدرهم وعبدُ الخميصة ، تَعَسَّ وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش" (٢) .

فالمفرد "عبد" لا يمكن أن يجمع على عباد ، فيقال "عباد الدينار ، وعباد الدرهم وعباد الخميصة ، ولكن الجمع المناسب له ، هو "عبيد" . فيقال : عبيد الدينار عبيد الدراهم... إلخ . نستنتج مما سبق ، أن الجمع "عبيد" ، تكون استعملاته أوسع وأشمل من استعمالات الجمع "عباد" . فالأول "عبيد" ، يستخدم مع اسم الجلالة ، ومع الناس ، وغير الناس ، بينما الثاني "عباد" ، لا يستخدم إلا مع اسم الجلالة وضميره ، كما مر بنا سابقاً . فعلى الرغم من تساوي هذين الجمعين في عدد الحروف ، إذ إن كل واحدٍ منهما مكون من أربعة أحرف ، إلا أن الجمع "عبيد" يتميز عن الآخر ، بزيادة المعنى فمعناه أشمل وأوسع .

### ثانياً : الاختلاف الصوتي :

هناك اختلاف صوتي ما بين الجمعين : عباد ، وعبيد (٣) . فالأول يبدأ بكسر

(١) الصناعتين : ١٤ .

(٢) سنن ابن ماجه : ٤١٤/٢ أبواب الزهد ، باب : ٨ .

- الخميصة : ثوب خز أو صوف مُعلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨١/٢ .

- انتكس : انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره ، فقد خاب وخسر .

- شيك : أي إذا شاكته شوكة ، فلا يقدر على انتقاشها وهو اخراجها بالمتقاش . انظر السابق :

. ١١٥ ، ١٠٦/٥ .

(٣) لمزيد من الفائدة ، انظر لطائف قرآنية : ٥٨ ، وانظر الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن : ١٧٣ .

العين ، ثم بفتح الباء التي تتصل بالألف اللينة ، وهذا مما يساعد على فتح الفم ، واتساع استدارته ، الذي يوحي بمعنى الحرية . فالإنسان لا يستطيع أن يفتح فمه ، إلا في بيئة تسمح له بمساحة واسعة من إعطاء الحرية ، المحاطة بضوابط شرعية مؤصلة . فامتلاك الإنسان لحرية ، لدليل على عزته وكرامته ، وعلو شأنه ومجده . ومما يقوي هذا المعنى - المشار إليه سابقاً - كسرة العين في كلمة "عباد" ، حيث توصف الكسرة بالقوة والشدة . فكأن الانتقال من الكسرة إلى الفتح والمد ، يوحي بجميع هذه المعاني التي مرّ ذكرها . ومن هنا كانت البلاغة في ورود لفظة "العباد" في القرآن الكريم ، حيث لا تأتي إلا "في مواضع تفخيم ، أو ترفع ، أو كرامة"<sup>(١)</sup> . ولذا نجد أنها لا تستعمل إلا في وصف المسلمين المطيعين لله ﷻ أما "عبيد" ، فإنها تبدأ بفتح العين ، ثم بكسر الباء ، بعدها "ياء" مدّ طويلة .

وهذا التشيكل الصوتي للكلمة ، عند النطق به ، يوحي بضيق استدارة الفم ، الذي يدل على الذل والخنوع والمهانة . ولذا نجد هذا الجمع ، لا يستعمل إلا في موضع التحقير والاستضعاف ، والذم<sup>(٢)</sup> . ومما يقوي هذا المعنى المشار إليه سابقاً ، هو حركات الكلمة نفسها فقد بدأت الكلمة "عبيد" بالفتحة . ومن المعروف في الصنعة اللغوية ، أن الفتحة من أضعف الحركات ، ثم تلاها حرف مكسور متصل بمد طويل ، وهو "الياء" ، حيث ينطبق الفم باستدارة ضيقة . هذه الصورة المرتسمة من ضعف الحركة - الناتجة عن الفتحة - ، وضيق استدارة الفم الناتج عن مطل الياء في منتصف الكلمة ، إنما تمثل صورة "العبيد" في أعلى درجات الضعف ، والهوان ، والحسّة والحقارة ، والنذالة . ومن هنا نجد أن البيان القرآني لا يستخدم

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٥/٢ .

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٥/٢ ، وانظر لطائف قرآنية : ٦٠ .

هذه الكلمة "عبيد" ، إلا عند ذم الكفار واحتقارهم ، وكذلك عند ذم العصاة المذنبين<sup>(١)</sup> .

### عَالِمٌ - عَلِيمٌ

إن "عالماً" و"عليماً" ، على عِدَّةٍ واحدة ، إذ كل واحد من اللفظين ، يتكون من أربعة أحرف . ومع هذا فإننا نجد أن كلمة "عليم" ، أبلغ من "عالم" وقد تطرق ابن الأثير- رحمة الله - إلى رأي جمهور علماء العربية الذين ذهبوا إلى أن "عليماً" أبلغ في معنى العلم من "عالم" ، حيث لم يعجبه هذا الرأي ، فذهب إلى مخالفتهم<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر السبب في مخالفته لجمهور العلماء - دون أن يشير إليه - حيث وضح أن "عليماً" اسم فاعل من "عَلِمَ" . وهذا الوزن لا يكون إلا في الفعل القاصر - أي غير المتعدي - مثل : شَرَفَ ، كَرَّمَ ، عَظَّمَ .

فلما أشبهه "عليم" . انحط عن رتبة "عالم" الذي هو متعد . ولعله يقصد بأن "عليماً" اسم الفاعل من "عَلِمَ" أي أن صيغة "فَعِيل" ، تصاغ من الفعل الثلاثي اللازم على وزن "فَعُل" نحو : عَلَّمَ ، عَلِيمٌ . أما "عالم" فهو اسم فاعل من "عَلِمَ" على وزن "فَعِل" وهذا الوزن يكون متعدياً مثل : عَلِمَ وَحَمِدَ ، ويكون قاصراً غير متعدٍ مثل : شَبِعَ وَغَضِبَ . فهذا الوزن "فَعِل" متردد بين المتعدي والقاصر ، بينما وزن "فَعُل" لا يكون إلا قاصراً . ومن هنا صار القاصر ، أضعف في المعنى من وزن الفعل الذي يدور بين القاصر والمتعدي ، وهذا مما يجعله أعلى رتبة من الفعل القاصر<sup>(٣)</sup> . ففي رأي ابن الأثير السابق ، يرى أن الوصف من الفعل المتعدي

(١) انظر لطائف قرآنية : ٦٢ .

(٢) انظر المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر : ٢٨٥/٢ .

(٣) انظر السابق : ٢٨٥/٢ .



نحو "عَلِمَ" على وزن "فَعِلَ" ، أبلغ من وصف الفعل القاصر ، نحو : "عَلِمَ" على وزن "فَعُلَ" .

وقد اعترض على رأي ابن الأثير هذا ، من ناحية أن العرب إذا أرادت أن تحول الفعل إلى أن يكون سجية وطبعاً في الموصوف ، جعلته على وزن "فَعُلَ" اللازم نحو : "عَلِمَ محمدٌ" ، أي صار عليماً<sup>(١)</sup> . ومعنى ذلك ، أن صفة العلم ، قد أصبحت طبعاً وسجية في الموصوف ، وذلك لكثرة ممارسته للعلم ، وتبحره فيه . فهذه الصفة اللازمة الثابتة ، التي ثبتت في الموصوف ، جاءت من كون أن الوصف ، صيغ من الفعل القاصر "عَلِمَ" على وزن "فَعُلَ" ، وهذا مخالف لرأي ابن الأثير السابق ، من كونه ، نصب رأيه على أبلغية "فاعل" . ولكن عند التحقيق ، نرى أن صيغة "فَعِيل" أبلغ في الوصف من صيغة "فاعل" وذلك أن "عليماً" يتناوب عليها معنيان محتملان :

أحدهما : أنه يتضمن معنى الصفة المشبهة . وتفسير ذلك ، أن صيغة "فَعِيل" من صيغ الصفة المشبهة التي تصاغ من الفعل المتعدي سماعاً<sup>(٢)</sup> هذا من جهة ومن جهة أخرى أن الصفة المشبهة التي على وزن "فَعِيل" تأتي غالباً من "فَعُلَ" اللازم مضموم العين نحو عَلِمَ ، عَلِيم<sup>(٣)</sup> هذه الصفة المشبهة "فَعِيل" ، سواء جاءت من فعل متعدي ضابطه السماع ، أو من فعل لازم ، مضموم العين نحو : فَعُلَ ، عَلِمَ ، فإنها تدل على صفة ثابتة بالموصوف ، في جميع الأزمنة الثلاثة . كما أن هذه الصفة الثابتة "عليم" ، جاءت بطريق الاكتساب ، لا بطريق الخلقة ، كقصير

(١) انظر معاني الأبنية في العربية : ٩٨ ، وانظر جامع الدروس العربية : ١/١٩٤ .

(٢) انظر جامع الدروس العربية : ١/١٧٩ ، وانظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ١/٣٤٠ .

(٣) انظر جامع الدروس العربية : ١٩٤ ، وانظر معاني الأبنية في العربية : ٩٤ .

وطويل . فالعلم ثبت تدريجياً في الموصوف ، حتى صار عليماً ، فالعلم ، أصبح سجية وطبعاً فيه كالخلقة والقطرة .

وثانیهما : أنه يتضمن معنى المبالغة . فصيغة "فعل" ، من صيغ المبالغة ، وهي إحدى عشرة صيغة ، كلها تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل من المبالغة في المعنى<sup>(١)</sup> . وعند التحقيق ، ترجع صيغ المبالغة إلى معنى الصفة المشبهة ، لأن الإكثار من الفعل ، يفيد المبالغة في الوصف والتكرار ، وهذا مما يجعله كالصفة الراسخة في الموصوف<sup>(٢)</sup> . فالبناء "فعل" من صيغ المبالغة ، وهو منقول من أبنية الصفة المشبهة<sup>(٣)</sup> . وهو في المبالغة "كعلیم" مثلاً ، يدل على معاناة الأمر وتكراره ، فالموصوف لكثرة نظره في العلم ، وتبحره فيه ، أصبح العلم كالسجية والخلقة فيه . فهذه الصفة ، أصبحت ثابتة في الموصوف لا تزول<sup>(٤)</sup> . فمعنى المبالغة ، قائم في الموصوف ، كما هو الشأن في الصفة المشبهة من حيث ثبوت الصفة ولزومها بالموصوف .

فإذن ، البناء "فعل" يتضمن معنى المبالغة في الوصف ، كما يتضمن صفة الثبوت واللزوم في الموصوف . وأما الوزن "فاعل" ، فهو مشترك بين اسم الفاعل ، والصفة المشبهة . والذي يحدد المعنى المقصود ، لكل منهما ، هو السياق الذي وردا فيه . فإذا أريد بالصفة المشبهة ، معنى التجدد والحدوث ، فإنه يُعدل عن وزنها ،

(١) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٢٤٢/١ ، وانظر جامع الدروس العربية : ١٩٨/١ .

وانظر البرهان في علوم القرآن : ٥١٠/٢ .

(٢) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٢٤٢/١ ، وانظر جامع الدروس العربية : ١٩٨/١ .

(٣) انظر معاني الأبنية في العربية : ١١٧ .

(٤) انظر السابق : ١١٧ .

إلى صيغة اسم الفاعل نحو "عَلِمَ" على وزن "فَعَلَ" وهذا الوزن ، من أوزان الصفة المشبهة . فنقول في "عَلِمَ" - "عالم" . فهذه الصفة "عالم" جاءت على وزن اسم الفاعل ، ولكنها أفادت التجدد والحدوث ، لكونها معدولة عن وزن الصفة المشبهة ، إلى اسم الفاعل ، فهي لا تفيد اللزوم والثبوت ، كما هو الشأن في الصفة المشبهة . وإذا قصد باسم الفاعل معنى الثبوت والدوام ، فإنه يكون من أوزان الصفة المشبهة ، لا من باب اسم الفاعل نحو : طاهر القلب ناعم العيش ، معتدل الرأي ، مستقيم الطريقة ، عالم الغيب<sup>(١)</sup> .

فلكون صيغة "فاعل" مشتركة بين اسم الفاعل - الذي يفيد معنى الحدوث والتجدد والثبوت النسبي - وبين الصفة المشبهة - التي تفيد معنى اللزوم والثبوت ، فإن ذلك يعني أن بناء "فاعل" مشترك متردد بين القبيلين ، أي : بين اسم الفاعل ، والصفة المشبهة . وهذا مما يضعف المعنى في اسم الفاعل ، وهو الطرف الآخر ، الذي يقابل الصفة المشبهة . بينما بناء "فَعِيل" ، مشترك بين صيغ المبالغة ، وبين الصفة المشبهة . وقد سبق أن ذكر أن بناء "فَعِيل" في المبالغة ، فنقول من أبنية الصفة المشبهة . فكلاهما يفيد المبالغة في الصفة ، لدرجة أنها أصبحت كالحلقة والطبيعة والسجية في الموصوف . فصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة من واد واحد ، فكلاهما يعمل على ثبوت الصفة في الموصوف<sup>(٢)</sup> . ومن هنا تأتي أبلغية "فَعِيل" لكون الطرفين ، يقويان معنى الوصف في الموصوف ، على خلاف بناء "فاعل" ، فإن أحد قسيميه ، يضعف المعنى ، بينما الآخر يقويه . وقد أكد الطوفي البغدادي في كتابه الإكسير في علم التفسير أن "فَعِيلًا" "أبلغ من "فاعل" ، وذلك لأن العرب إذا

(١) انظر جامع الدروس العربية : ١٩٦/١ .

(٢) انظر معاني الأبنية في العربية : ١١٧ .

أرادت أن تبالغ بلفظ أحدثت فيه تغييراً ما .... والتغيير إنما حدث في "فعليل" إذ هو معدول عن "مفعول"، وليس عن "فاعل" إذ هو باق في بنائه على القياس<sup>(١)</sup>.

من خلال ما سبق، نرى أن البنائين "عليم، وعالم" على عدة واحد، فحروفهما أربعة، ولكنهما اختلفا من حيث المبالغة في المعنى، إذ لوحظ أن "عليميا" أبلغ من "عالم"، على ما شرحناه في الكلام المتقدم.

### رُقُودٌ ، رُقَادٌ

رُقُودٌ ورُقَادٌ ، مصدران من الفعل ، رَقَدَ ، يَرُقُدُ ، رُقُوداً ، ورُقَاداً<sup>(٢)</sup> . فالأول على وزن "فُعُول" والثاني على وزن "فُعَال". وهذان المصدران ، جاء كل واحد منهما ، على أربعة أحرف ، فإذاً ، هما متساويان من حيث البناء . يقول ابن فارس : الرَاء والقاف والبدال ، أصل واحد ، يدل على النوم ، ويشتق منه . يقال : رَقَدَ ، رُقُوداً ، ورُقَاداً ، بمعنى النوم<sup>(٣)</sup> . وقد اختلف العلماء في معنى الرقود والرقاد . وقد جاءت بعض أقوالهم متضاربة في تحديد وقت كل منهما . فقد نقلت عن الليث ، أقوال متباينة في تحديد وقت كل منهما . جاء في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ما نصه : "وقال الليث : الرقود : النوم بالليل ، والرقاد : النوم"<sup>(٤)</sup> . فهو لم يحدد وقت الرقاد ، إذ جعله مبهماً . وجاء في كتاب التكملة للصغاني عن الليث قوله : الرقاد : النوم بالليل خاصة ، والرقود : النوم مطلقاً<sup>(٥)</sup> . وهذا مخالف لرأيه السابق ، الذي أورده الأزهري . وجاء في كتاب تاج

(١) انظر : الإكسر في علم التفسير : ٢٣٥ .

(٢) انظر لسان العرب : ١٨٣/٣ مادة : رقد .

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة : ٤٢٨/٢ .

(٤) تهذيب اللغة : ٢٩/٩ .

(٥) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : ٢٣١/٢ .

العروس للزبيدي عن الليث قوله : إن الرُقَاد : خاص بالليل وهو قول ضعيف على رأي الزبيدي<sup>(١)</sup>. ثم يذكر الزبيدي ، رأي الليث الذي جاء في كتاب التهذيب ، وهو أن الرُقود : النوم بالليل ، والرُقَاد : النوم بالنهار<sup>(٢)</sup>. وقد مر بنا سابقاً أن الأزهري في كتابه تهذيب اللغة ، قد ذكر رأي الليث في " الرقاد" دون تحديد لوقته.

وخلاصة لكل الأقوال الواردة عن الليث ما يلي :

أولاً - رأيه في تهذيب اللغة :

الرُقود : النوم بالليل ، والرُقَاد : النوم.

ثانياً - في كتاب التكملة :

الرُقود : النوم مطلقاً ، الرُقَاد : النوم بالليل خاصة.

ثالثاً - في تاج العروس نقلاً عن تهذيب اللغة :

الرُقود : النوم بالليل ، والرقاد : النوم بالنهار.

رابعاً - وقد ذكر الزبيدي عن الليث قوله في أن الرُقَاد ، خاص بالليل ، وقد

ضعفه الزبيدي ، دون أن يتعرض لكلمة رُقود.

وأما رأي الأزهري ، فهو يرى أن الرُقَاد والرُقود ، يكون بالليل والنهار عند

العرب<sup>(٣)</sup>. ويؤيد هذا الرأي الزبيدي ، فيقول : ومثله في المصباح وغيره<sup>(٤)</sup>.

وأما الكفوي فهو متردد في معنى "الرُقَاد" ، فهو يرى أن "الرُقَاد" بمعنى النوم

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس : ١١١/٨.

(٢) انظر السابق : ١١١/٨ ، وانظر لسان العرب : ١٨٣/٣.

(٣) تهذيب اللغة : ٢٩/٩.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس : ١١١/٨.

الطويل ، ومرة يرى أنه خاص بالليل<sup>(١)</sup>. بينما يذكر الخليل بن أحمد ، أن الرُقَاد والرُقُود ، بمعنى النوم بالليل<sup>(٢)</sup>. ويذكر ابن سيده في كتابه المخصص ، رأي الخليل ابن أحمد ، ولكنه مخالف لما ذكره الخليل في كتابه العين . يقول ابن سيده : إن الرُقُود بالليل ، والرُقَاد : أيأ كان ، ويعزو هذا القول ، لصاحب كتاب العين<sup>(٣)</sup> . وقوله "أيأ كان" ، معناه أن النوم يكون في أي وقت ، سواء أكان في ليل ، أم في نهار . والذي أرجحه ، أن استخدام القرآن الكريم لكلمة "رُقُود" ، دون "رُقَاد" ، هو الحكم والفيصل في هذه القضية . قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف : من الآية ١٨] . فالله ﷻ قد وصف نومهم "بالرُقُود" ، وذلك للدلالة على كثرة نومهم . ومعنى ذلك ، أن أصحاب الكهف ، كان رُقُودهم متواصلاً ليلاً ونهاراً ، فالرُقُود إذاً ، يشمل نوم الليل ، ونوم النهار ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ [الكهف : ٢٥] . فهم رُقُود في الليل ، رُقُود في النهار .

ومن جهة أخرى ، أن وصفهم بكلمة "رُقُود" ، مناسب لحال أصحاب الكهف فهم من كثرة منامهم ، شَبَّهوا بحال الموتى ، وذلك للعلاقة بينهم ، وبين الموتى ، من ناحية هيئة نومهم الطويل . فهؤلاء أتباع الملك - الذين تتبعوا آثارهم - عندما رأوهم ، ظنوا بأنهم أموات لأن حالهم أشبه بحال الموتى<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الكليات : ٩٠٩ .

(٢) انظر كتاب العين : ١١٥/٥ .

(٣) انظر المخصص : ١٠٣/٥ .

(٤) انظر تفسير التحرير والتنوير : ٢٦٢/١٥ .

ومع هذا ، فإن نومهم الطويل ، يعدّ قليلاً في جنب الموت<sup>(١)</sup> . لذا فهم شعروا بقصر المدة . قال تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [الكهف: من الآية ١١٩] . أما "الرُقَاد" ، فقد ذهب كلُّ من الراغب ، والفيروزآبادي ، إلى معنى المستطاب من النوم القليل<sup>(٢)</sup> فهما لم يحددا وقته ، في ليل أو نهار ، ولكنهما حددا كميته ، إذ وصفاه بالقلة . فالرُقود نوم طويل متواصل ، ليلاً ونهاراً ، وقد دل على هذا المعنى ، رُقود أصحاب الكهف المشار إليه سابقاً . بينما "الرُقَاد" فهو وصف للنوم القليل . ولاشك في أن الوصف بالنوم الطويل أبلغ من الوصف بالنوم القليل . أضف إلى ذلك ، أن الجانب الصوتي للكلمة ، له دور كبير ، في توضيح دلالة الكلمة لكلِّ منهما . فالمصدر "رُقُود" ، تبدأ حروفه بضم حرفي : الرّاء والقاف ، بعدهما حرف مدّ طويل ، وهو الواو ، وعند النطق بالكلمة "رُقُود" ، ترى أن الفم ، ينغلق جزئياً بسبب تتابع حركات الضم القصيرة والطويلة . هذه الصورة المرئية للفم ، إنما هي صورة مماثلة ، لوضع الشخص النائم ، الذي يكون بين النوم واليقظة ، إذ ترى عينيه في حالة إطباق جزئي . فالصورتان متشابهتان : الأولى : صورة الفم في حالة انغلاقه الجزئي ، والثانية : صورة العين في حالة انغلاقها الجزئي عند نوم اليقظة .

ولذا أخبر القرآن الكريم ، عن أصحاب الكهف ، بأن نومهم أشبه بالنائم اليقظ قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف : من الآية ١٨] .

يقول الشيخ ابن عاشور : ومعنى حسبانهم أيقاظاً ، هو أنهم في حالة تشبه

(١) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٩٤/٣ ، وانظر معجم مفردات ألفاظ القرآن :

٢٠٦ .

(٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٦ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٩٤/٣ .

حال اليقظ من ناحية ، وتخالف حال النائم من ناحية أخرى . حتى قال من رأيهم : إن أعينهم كانت مفتوحة<sup>(١)</sup> . هذه الصورة المشاهدة للكلمة "رُقود" ، تعكس لنا مدلول الكلمة ، إذ نرى من خلالها ، ما تعنيه الكلمة من معنى ، وهو النوم الطويل . ولا شك في أن النوم الطويل ، يمتد وقته ، ويطول زمنه حتى يشمل النوم بالليل والنوم بالنهار .

أما المصدر الآخر فهو "رُقَاد" . فحركات الفتح فيه أكثر . فهو يبدأ بالراء المضمومة ، ثم بحركة "القاف" القصيرة ، ثم بالحركة الطويلة ، وهي ألف المد . إن تتابع حركات الفتح لكلمة "رُقَاد" ، يجعل "القم" مفتوحاً لمدة طويلة ، إلى أن ينطق بالحرف الأخير وهو "الذال" . هذه الصورة المشاهدة لنطق الكلمة "رُقَاد" ، هي شبيهة تماماً بصورة العينين المفتوحتين اللتين قد ذهب عنهما النوم . فهناك صورتان متقابلتان :

الأولى : فتح القم كلياً عند النطق بكلمة "رُقَاد" .

الثانية : فتح العينين كلياً .

فكلمة "رُقَاد" لا تخلو من معنى النوم ، ولكنه نوم قليل مستطاب<sup>(٢)</sup> . وهكذا تتناغم صورة الكلمة عند النطق بها ، مع مدلول معناها ، وهو النوم القليل . نخلص من هذا كله ، لو أننا أخذنا بأحد آراء الليث الذي ورد في كتاب التكملة السابق ، وهو أن "الرقود" ، يعني النوم مطلقاً ، و"الرُقَاد" ، هو النوم بالليل خاصة ، لوجدنا أن معنى "الرقود" عنده ، يتفق مع معنى "الرقود" الذي

(١) تفسير التحرير والتنوير : ٢٨٠/١٥ .

(٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ٢٠٦ ، وانظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٩٤/٣ .



ورد في السياق القرآني ، "وهم رُقود" . فقلوه : الرُقود : هو النوم مطلقاً ، يعني أن النوم يكون في الليل ، كما يكون أيضاً في النهار ، فهو لم يحدد له وقتاً معيناً . وأما "الرُقَاد" ، فهو النوم بالليل خاصة ، على رأي الليث والكفوي ، في أحد أقوالهما . وقد سبق ذكر ذلك . وأما عن الراغب والفيروز آبادي ، " فالرُقَاد هو المستطاب من النوم القليل . ومما يؤكد أن "الرُقَاد" ، معناه النوم بالليل خاصة ، هو الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خَمَرُوا الْآنِيَةَ ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ ، وَأَجِفُّوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُؤَيْسَةَ رَيْبًا اجْتَرَّتَ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتِ الْبَيْتَ ، وَاكْفُتُوا صَبِيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَإِنَّ لِلْجَنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً " حديث صحيح<sup>(١)</sup> . فقلوه صلى الله عليه وسلم : " وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ " لدليل على أن "الرُقَاد" ، يكون في الليل خاصة .

فالرُقَاد إذن ، معناه النوم بالليل ، ويمكن أن يوصف بالمستطاب من النوم القليل ، على رأي الراغب ، والفيروز آبادي .

والخلاصة أن المصدرين ، "رُقود" و"رُقَاد" ، قد تساويا في عدد الحروف ، فكل واحد منهما ، مكون من أربعة أحرف ، إلا أن المعنى في "رُقود" ، أبلغ من المعنى في "رُقَاد" . فالأول : يعني النوم الكثير ، الذي يشمل النوم بالليل ، والنوم بالنهار ، بينما المصدر الآخر "رُقَاد" يعني النوم بالليل خاصة ، ويمكن أن يوصف بالمستطاب كما أشرنا سابقا . وهكذا يتبين أن الشمول الزمني لمعنى "رُقود" إلى الجانب الصوتي لنطق الكلمة ، جعله أعلى درجة في البلاغة من المصدر "رُقَاد" ، على الرغم من تساويهما في عدد الحروف .

(١) الموسوعة الحديثية ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٥٧/٢٣ رقم الحديث : ١٥١٦٧ ، وانظر مسند

الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي : ٣٨٨/٣ .

## الخاتمة:

لقد عالج هذا البحث ، موضوع الاختلاف في بنية الكلمة ، عند علماء اللغة والبلاغة . وقد تبين أن المقولة المشهورة التي تدور على ألسنتهم في القديم والحديث ، ألا وهي : أن زيادة المبنى تدل على الزيادة في المعنى ، ليست مطردة على إطلاقها ، وإنما هي مقولة ، تبنى على الأغلب والأكثر ، لا على التعميم والإطلاق.

فقد كشف البحث عن كلمات فيها نقص من حيث المبنى ، ولكنها كانت تتضمن زيادة في المعنى ، على الكلمة التي تزيد عليها في البناء.

كما أبان البحث عن كلمات ، تساوت من حيث المبنى في عدد الحروف ، ولكن أحد البنائين ، قد زاد معناه على الآخر . وهكذا يتضح أن تلك المقولة ، تسير وفق قاعدة الأغلبية.

وفي الختام ، فإني أسأل الله ، أن يجعل هذا العمل ، خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل ، ما قمت به ، في ميزان حسناتي يوم القيامة ، إنه سميع مجيب .  
والله ولي التوفيق .

\* \* \*

## فهرس المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- ٣- الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.
- ٤- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن ، د/ محمد الأمين الحضري ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٣٣م.
- ٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، دار الرشيد ، دمشق ، ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.
- ٦- الإكسير في علم التفسير ، الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري ، ت/د: عبد القادر حسين ، مكتبة الأدب / مصر .
- ٧- بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.
- ٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ت/د : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
- ٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ت/ محمد علي النجار.
- ١٠- تاج العروس شرح القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٠٦هـ .
- ١١- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان ، ت/ عادل أحمد ، وعلي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- ١٢- تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤م.

- ١٣- التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٤- التكملة والذيل والصلة ، لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ت/ إبراهيم إسماعيل الإبياري ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧١م.
- ١٥- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ت/ عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دار التوفيق للطباعة ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ١٦- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ط ١١ ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ١٧- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ١٨- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ت/ د: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٩- حلية الفقهاء ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، تحقيق: د/ عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت - شارع سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٠- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ بدون تاريخ.
- ٢١- دراسات جديدة في إعجاز القرآن ، د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢٢- ديوان امرئ القيس ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٤.
- ٢٣- رسالة الأضداد ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد ، محمد جمال الدين بن يدر الدين المنشي ، ت/ د: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، ط ٥ ١٩٨٥م بغداد.
- ٢٤- سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن ، د/ عودة الله منيع القبسي ، دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، عمان ، الأردن ، ط ١ ،

- ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٢٥- السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي الطيب الصديق بن حسن خان الحسيني ، ت/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .
- ٢٦- سنن ابن ماجه ، ت/ محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، شركة الطباعة العربية السعودية.
- ٢٧- الصحابي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.
- ٢٨- غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري ، ت/ إبراهيم عطوة عوض ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ٢٩- الفائق في غريب الحديث ، جار الله محمود بن عمر الزحشري ، ت/ علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢.
- ٣٠- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ، نور الدين بن نعمة الله الحسيني ، ت/ د : محمد رضوان الداية ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ٣١- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، ت/ حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٣٢- الفروق لابن قيم الجوزية ، جمع وترتيب ، يوسف صالح ، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م. الناشر : المؤلف .
- ٣٣- الفيصل في ألوان الجموع ، عباس أبو السعود ، دار المعارف ، مصر.
- ٣٤- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجيل ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- ٣٥- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، ت/ عبد السلام محمد

- هارون الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٦- كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ت / د : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٣ ، بدون تاريخ.
- ٣٧- كتاب الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، ت / علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ٢.
- ٣٨- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٢ م.
- ٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري .
- ٤٠- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، فهرسة د / عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤١- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- ٤٢- لطائف قرآنية ، د / صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٣- الماثور في تفسير سورة الفاتحة ، د / عبد الإله بن سلمان الأحمدي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ، ت / د : أحمد الحوفي ، د / بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤٥- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ت / علي النجدي ناصف ، د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩ م - ١٩٦٩ م.
- ٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ت / عبد السلام عبد

- الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٧- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط ٣.
- ٤٨- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- ٤٩- مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي ، دار السلام ، للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٥٠- المخصص ، لابن سيده ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٣٢١هـ.
- ٥١- مسند الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ.
- ٥٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد علي المقرئ الفيومي ، دار الفكر.
- ٥٣- معاني الأبنية في العربية ، د/ فاضل صالح السامرائي ، الناشر ، جامعة بغداد ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٤- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٥- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ، ت د/ عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت / علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.
- ٥٧- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ، عبد مهنا ، دار الكتب العلمية / بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٨- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني ، ت / نديم مرعشلي ، دار الفكر ،

- بيروت دار الكاتب العربي.
- ٥٩- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ، ت / عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، قم.
- ٦٠- المغني الجديد في علم الصرف ، د / محمد خير حلواني ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان.
- ٦١- المغني في تصريف الأفعال ، د / محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- ٦٢- المواقع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ، ت عبد السلام محمد هارون ، وعبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م.
- ٦٣- الموسوعة الحديثية ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت / الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، مؤسسة الرسالة .
- ٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين المبارك بن الأثير ، ت / طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت .
- ٦٥- الوصف المشتق في القرآن الكريم دراسة صرفية ، د / عبد الله بن حمد الدايل ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

\* \* \*



